ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1072 - الجمعة 22 ربيع الثاني 1425 هـ - الموافق 11 يونيو 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

وإلى الأرض كيف سطحت

إجادة التأليف لبيان متعلق التكليف

التربية الإسلامية في مواجهة التحديات

أخلاقيات العلم

ذم التنازع والتفرقة

ما أحوجنا إلى الأدب مع الله وكتابه ورسوله

من المعلوم أن المؤمن الصادق يستحضر في نفسه ما من الله عليه به من نعمه التي لا تحصى فيحمد ربه ويشكره ويطلبه المزيد من فضله وإنعامه وإحسانه عليه فما بكم من نعمة فمن الله. "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" فليستحضر الإنسان في قلبه ما وهبه الله من أنواع النعم وبقابل أياديه البيضاء عليه بالشكر "لئن شكرتم لأزيدنكم".

فلنربي في أنفسنا الإيمان الصادق بالله فهو الذي خلقنا ورزقنا وأعطانا من نعمه وآلائه ما لا يمكن عده فنقابل ذلك بالحمد والشكر وامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، قال تعالى: "فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون" سورة البقرة، فأدبنا مع ربنا هو امتثال ما أمر به ولا نعصيه في أمر، قال تعالى: "فاستقم كما أمرت".

وقال تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين".

فلنتوجه لخالقنا الذي بيده أمرنا ولا ملجأ منه إلا إليه ولا حول لنا ولا قوة إلا به، قال تعالى: "وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مومنين" فلنتوجه إلى الله الذي رحمته وسعت كل شيء بالعمل الصالح.

فهو الجواد الكريم اللطيف الرحيم القائل: "الله لطيف بعباده سورة الشورى.

وليعلم الإنسان أن طاعة الله ورسوله والخشية من الله والتزام تقواه كل ذلك يمنح الفوز في الدارين، قال تعالى: "ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون" سورة النور.

فالعمل الصالح يعطي لصاحبه مردودية تسره في حياته وبعد مماته، قال تعالى: "من عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" سورة النحل.

فأدبك مع الله أيها الإنسان يتطلب منك طاعته وشكره على ما أعطاك من نعمه المتراكمة وعدم إغفالك عن واجبك حول نفسك وذويك والمحيط بك، ومن أدبك مع ربك أيها الإنسان الإقبال على تلاوة كتابه والتدبر في معانيه وامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، فتكرار تلاوة القرآن تزيد في الإيمان.

قال عليه الصلاة والسلام: (اقرءوا القرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيعا لصاحبه) رواه مسلم، وقال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري، وكتاب الله فيه من إصلاح أحوال البشرية ومزايا الدين والدنيا ما لا يعلمه إلا منزله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو صالح لكل زمان ومكان، وإن قدر الله للبشرية دراسته وحفظه والإيمان بما جاء فيه وتطبيق فواصله والتدبر في معانيه مع التزام أحكامه فستصل الإنسانية في ذلك مبتغاها ولاشك، فالقرآن صقال القلوب وجلاؤها.

قال صلى الله عليه وسلم: (إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، فقيل يا رسول الله وما جلاؤها؟ فقال: تلاوة القرآن وذكر الموت)رواه البيهقي في الشعب، ففي تلاوة القرآن بتأن وتدبر من الخير والهداية الشيء الكثير، فلقد جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أحد خصومه الألداء، وأعدائه الأشداء وهو الوليد بن المغيرة، فقال: يامحمد اقرأ علي القرآن فقرأ عليه (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) إلى آخر الآية فعندما انتهى الرسول عليه الصلاة والسلام من تلاوتها قال له الوليد بالحرف الواحد: (والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمورق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر)

فكان المسلمون من سلفنا الصالح يتأدبون غاية الأدب في تلاوتهم للقرآن، يلتزمون الطهارة ويزينون القرآن بأصواتهم ويرتلونه ويتدبرون معانيه مع التزام الخشوع التام عند تلاوته.

قال عبد الله بن مسعود (ض): ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وببكائه إذ الناس يضحكون وبورعه إذ الناس يخلطون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون، وبحزنه إذ الناس يفرحون)

وهكذا فالأدب مع الله وكتابه مطلوب منا ومع نبيه صلى الله عليه وسلم بإلحاح وقد نص كتاب الله على وجوب الأدب الكامل مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله) فطاعته عليه الصلاة والسلام واجبة قال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول...) وأوجب تبارك وتعالى امتثال ما جاء به، قال تعالى: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فالأدب معه (ص) وطاعته من الأدب مع الله وطاعته. والله فرض على الخلق محبته هدانا الله لها ومكنها من مشاعرنا بفضله، ورزقنا حلاوتها ورسخ إيماننا بها قال صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) متفق عليه.

فعلينا معشر المومنين الفناء في حبه وتوقيره واحترامه من الأعماق وكثرة الصلاة والسلام عليه واتباعه في كل ما جاء به من امتثال ما أمر به واجتناب مانهى عنه، ففي هذا السلوك الرباني محبة الله ورسوله نرجوه تعالى أن يعطينا من فضله محبته ومحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ومحبة آله، وأن يسلك بنا طريق النجاة إنه سميع مجيب.

يلاحظ القارئ الكريم أني بينت نزرا مما على الإنسان أن يتحلى به من الأدب مع الله وكتابه ومع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لما فيه الاعتناء بهذا الجانب من إصلاح البشرية والأخذ بيدها لما فيه إنقاذها مما تتخبط فيه الإنسانية من متاهات أغمستها في بحور من أوحال الضلال وصار الإنسان ويالأسف ضحية أطروحات ميعت سلوكه ولوثت أخلاقه وأبعدته من التربية الصالحة التي يكمن فيها صلاح الدينا والآخرة. فاللهم ارحم عبادك واسلك بهم طريق قدوتنا محمد (ص) (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر).

فاللهم اهدنا فيمن هديت وخذ بيد الإنسانية إلى طريق الخير والفوز والنجاح.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

العدل والعدالة في التوجيه الديني

العدل القضائي في الإسلام

-13-

نتابع في هذا العدد الوقفة القصيرة مع رسالة سيدنا عمر بن الخطاب في القضاء إلى أبي موسى الأشعري عند تعيينه قاضيا بالبصرة.

وقد رأينا فقرتين وردت في الرسالة تخص سلطة القضاء بقطع النظر عن وجود متقاضين في الساحة الاجتماعية للمسلمين، ونجد الفقرة الثالثة تخص موقع الانسان المسلم في المجتمع ودوره في الحياة القضائية عند الحاجة إليه. تقول الفقرة: "المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد، أو مجربا في شهادة زور، أو ظنينا في ولاء أو قرابة".

المسلم في الحياة الاجتماعية لأمته فرد منها، ويجب أن يكون عنصرا إيجابيا في كل المجالات التي تفرضها الظروف الاجتماعية، وقد ألبسه الله صفة العدالة بالنظر إلى اعتقاده الخالص "لأن ذلك يمنعه من القول بما هو مخالف للواقع، وبالتالي يكون دخل في طائفة الكذابين، والكذب كما هو معروف محرم في الشهادة في اعتقاد كل مسلم، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله تعالى، ثم قرأ: "فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور" الحديث رواه الترميذي والتلاوة فيه من الآية30 من سورة الحج ومادام الكذب محرم والزور يعادل الاشراك بالله فإن المسلم يفترض فيه البعد عنهما معا، وتبقى صفة العدالة وقول الصدق هما الواجهة التي يستعملها المسلم وبالتالي يكون قول أحد المسلمين في حق غيره وفيما يملكه وفيما يدعيه هو عين العدل والصدق.

ولعل اعتماد الرسالة العمرية القضائية لهذا التوجيه في ميدان السياسة القضائية قائم على كون الأحداث والوقائع الاجتماعية والعلاقات الفردية بين الناس لاتدخل في باب الأسرار التي لايطلع عليها الناس. فالعلاقات الاجتماعية غالبا ماتكون معلنة، وتملك الحقوق وانتقالها من طرف إلى طرف آخر يتم في عملية مكشوفة يطلع عليها الكثير، فالاتجاه إلى السرية في نقل الحقوق أو تمليك أشياء منقولة أو ثابتة في غيبة عن اطلاع الآخر عليها ليس من التصرفات الإيجابية في السلوك الإسلامي، ولهذا كان الأصل في تلك التصرفات أنها معلومة عند الناس، وعند الحاجة إلى سماع الشهود فيها تكون في حاجة إلى الخطاب العمري "المسلمون عدول بعضهم على بعض"

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرقي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

التجيبي وحديثه عن الملتزم والحطيم

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ بعدما تحدث التجيبي عن الحجر الأسود، و عن حجمه، والأحداث التي مرت به، وعن مكانته في النفوس قديما وحديثا، وعما خصه به الإسلام من مكانة سامية، وجعل لمسه وتقبيله، والدعاء عنده سنة، بعد ذلك يقول: "والملتزم: موضع وقوف الحجاج والمعتمرين والمجاورين للدعاء من المكيين والقادمين عليهم، وهو فيه مستجاب بفضل الله ورحمته وإنعامه.

أخبرنا الشيخ الصالح الإمام الفاضل عمدة المجاورين، ونخبة المكيين رضي الدين أبو إسحاق بن محمد بن ابراهيم الطبري ثم المكي . أعاد الله تعالى علينا من بركاته . بقراءتي عليه بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة، قال: سمعت أبا بكر بن مسدي يقول: هو الحافظ الإمام جمال الدين أبو بكر محمد بن يوسف الأزدي المهلبي . رحمه الله . سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن البلنسي بالمرية من بلاد الأندلس يقول: سمعت أبا طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، يقول سمعت أبا الفتح ازديار بن مسعود الغزنوي يقول: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن نصر اللبان يقول: سمعت أبا القاسم حمزة بن يوسف السهمي بحجر جان يقول: سمعت أبا القاسم عبيد الله بن محمد بن خلف البزاز بمصر يقول: سمعت محمد بن الحسن الأنصاري يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إدريس المكي يقول: سمعت عبد الله بن الزبير الحميدي يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت عمرو بن دينار يقول: سمعت ابن عباس يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء، وما دعا عبد الله تعالى فيه دعوة إلا استجابها" أو نحو ذلك، قال ابن عباس: فوالله مادعوت الله عز وجل فيه إلا استجاب لي، قال عمرو: وأنا والله ماأهمني أمر فدعوت الله عز وجل فيه إلا استجاب لي، منذ سمعت هذا الحديث من ابن عباس، قال سفيان: وأنا والله مادعوت الله عز وجل قط بشيء إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من عمرو بن دينار، يعني فيه، قال الحميدي: وأنا مادعوت الله عز وجل قط بشيء إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من سفيان، يعني أيضا فيه . أي بالملتزم . قال محمد بن ادريس: وانا والله مادعوت الله عز وجل بشيء قط إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من الحميدي، يعني أيضا فيه. قال محمد بن الحسن وأنا والله مادعوت الله عز وجل بشيء فيه قط إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من محمد بن إدريس، قال عبيد الله بن محمد: دعوت الله عز وجل مرارا فاستجاب لي، يعني فيه، الملتزم . قال حمزة: وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي، يعني أيضا فيه، قال أبو الفتح الغزنوي: وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي، يريد فيه، قال أبو طاهر الأصبهاني: وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي، يريد أيضا فيه، قال أبو عبد الله البلنسي: وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي يعني فيه، قال أبو بكر محمد بن مسدي: وأنا دعوت الله عز وجل بأشياء فاستجيب لي في بعضها، وأرجو أن يستجيب لي فيما بقي، يعني أيضا فيه، قال شيخنا الإمام رضي الدين الطبري ثم المكي أعاد الله من بركته، وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي، يريد فيه، قال القاسم بن يوسف . التجيبي يعني نفسه . وفقه الله تعالى: وأنا دعوت الله عز وجل فيه بأشياء فاستجاب لي في بعضها، وأرجو من سعة فضله وإحسانه أن يستجيب لي فيما بقي بمنه وكرمه، قال ابن مسدي الحافظ: هذا حديث حسن غريب من حديث عمرو بن دينار المكي عن ابن عباس لانعلمه مسلسلا هكذا، إلا من حديث أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي عن سفيان بن عيينه، تفرد به مسلسلا محمد بن ادريس المكي كاتب الحميدي عنه، وقد روي من حديث أبي الزبير المكي عن ابن عباس موقوفا.

المؤلف بعد روايته لهذا الحديث المتصل السند إلى ابن عباس، يقول كل واحد من رواته: وأنا دعوت الله عز وجل فاستجاب لي يقول: "ولما أتيته . أي الملتزم . بقصد الدعاء وضعت عليه صدري ووجهي، وذراعي وكفي، وبسطتهما بسطا لما روينا عن أبي داود السجستاني رحمه الله في سننه قال حدثنا مسدد، قال حدثنا عيسى ابن يونس، قال أخبرنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال: طفت مع عبد الله فلما جئنا دبر الكعبة، قلت ألا تتعوذ؟ قال: نعوذ بالله من النار، ثم مضى حتى استلم الحجر، فأقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا، وبسطهما بسطا ثم قال: "هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله".

فالتجيبي رحمه الله كان يحرص على أن تكون أعماله في هذه الأماكن المقدسة موافقة للسنة، وعندما أتى الملتزم بقصد التوجه إلى الله تعالى بالدعاء، وضع عليه صدره ووجهه وذراعيه، وكفيه، وبسطهما بسطا، يفعل ذلك وله فيه سند، وكيف لا وهو المحدث المطلع، الدارس لكتب الحديث: الصحاح والسنن المسانيد والأجزاء . درس ذلك على المعتنين بالحديث من شيوخه رواية ودراية، وهو في عمله بالملتزم يقول: "لما روينا عن أبي داود السجستاني، فله سند إلى سنن أبي داود الذي له سند إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وعبد الله فعل مثل فعل الرسول صلى الله عليه وسلم، والتجيبي يفعل مثل مافعله عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو قبل قليل ، وأثناء حديثه عن لمسه وتقبيله للحجر الأسود، دعا الله تعالى أن تكون أعماله في أداء مناسكه موافقة للسنة، يقول رحمه الله، ومن المستحسن الذي ينبغي أن يدعى به في الملتزم ما أخبرنا به الشيخ الفقيه الزاهد العابد عماد الدين أبو محمد المكي بها، أعاد الله علينا من بركاته، قال: كان جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، إذا أتى الملتزم يقول: ياعالم بالجملة، ياغني عن التفصيل، عبيدك ببابك، مسكينك ببابك، فقيرك ببابك، سائلك ببابك، أسألك بما لايخفى عليك، مالا يخفى.

وبعد أن تكلم عن الحجر الأسعد، والملتزم يقول: والحطيم (×) وهو مابين الباب والمقام في قول الإمام مالك رحمه الله، وقال ابن جريج، هو مابين الركن والمقام وزمزم والحجر، قال ابن حبيب هو ما بين الركن الأسود إلى الباب، إلى المقام حيث ينحطم الناس يعني للدعاء، وقيل كانت الجاهلية تتحالف هناك، وينحطمون بالإيمان، فمن دعا على ظالم، أو حلف هناك آثما عجلت عقوبته، وقيل غير ذلك، وفي الحطيم هذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو لمن حمله الدعاء، فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد غفر لهما، أخبرنا بذلك الناصر أبو حفص ابن القواس كتابة من دمشق، ثم سمعته عليه بها..." ويستفاد من كلامه هذا أن التجيبي لم يعد إلى المغرب عن طريق البحر الأحمر، وميناء عيذاب، وإنما عاد عن طريق الشام، حيث التقى بابن القواس الذي أخبره بحديث الرجل الذي بشره النبي صلى الله عليه وسلم بالحطيم، أن الله قد غفر له، ولمن حمله الدعاء، ونستفيد كذلك أن الرحلة حررها بعد عودته إلى بلده، ونقلها من المذكرات التي كان يسجلها أثناء الرحلة، إلى أن أصبحت في ثلاثة أجزاء كما ذكر ذلك ابن حجر في الدرر الكامنة، حيث قال في ترجمته: "وسمع ببلده وحج فسمع من الغرافي، وابن عساكر وابن القواس، وغيرهم، إلى أن يقول: وقفت على رحلته وهي ثلاث مجلدات ضخمة، وقد حذا فيها حذو ابن رشيد، وزاد هو على رحلة ابن رشيد يتضمن الرحلة مشيخة له، مستوعبة بذكر ترجمة الشيخ، وما يمكن من مروياته". وهذا ما أكده الشيخ أحمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج حيث قال وهو يتحدث عن شيوخه: "ذكرهم في رحلته وهو كتاب نفيس في ثلاث مجلدات، فيها فوائد كثيرة، سيما نكت الحديث وفنونه..."(××)

يقول التجيبي: "وبإزاء باب الكعبة الشريف مما يلي الركن العراقي حوض مفروش برمل ينصب فيه ماء البيت الشريف إذا غسل، طوله ستة أذرع وعرضه نحو ذراعين ونصف، وارتفاعه نحو ذراع يقال إنه كان موضع المقام الشريف قبل أن يصرف عنه إلى الموضع الذي هو الآن به، وما أري ذلك يصح، وقيل غير ذلك.

وذكر لنا الإمام الفاضل رضي الدين أبو اسحاق الطبري ثم المكي بها، أن هذا الحوض علامة على مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم، أول صلاة صلاها به، والله تعالى أعلم، هذا أو معناه قريب منه، والذي يشبه عندي أن يكون عمل لصب الماء داخل البيت الشريف إذا غسل مخافة أن ينتشر على موضع المطاف، ورأيته كذلك ينزل فيه حين غسلوا الكعبة لما قرب القافلة للموسم، ويأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى، وهو أعلم، ورأيت طائفة من الناس يقصدون الصلاة فيه على جهة التبرك، ويرون إجابة الدعاء فيه، والله تعالى ينفع الجميع بنياتهم... إلى أن يقول: وروينا في صحيح البخاري من مسند ابن عمر رضي الله عنهما، قال: فأقبلت والنبي صلى الله عليه وسلم، قد خرج، وأجد بلالا قائما بين البابين فسألت بلالا، فقلت: صلى النبي صلى الله عليه وسلم، في الكعبة؟قال: نعم، ركعتين بين الساريتين اللتين على يساره، إذا دخلت، ثم خرج فصلى في وجه الكعبة".

وهكذا يستمر التجيبي في إعطاء الأوصاف الدقيقة للكعبة المشرفة، ومايحيط بها، مع ذكر الآثار الواردة في ذلك.

هذا وقد آثرت في هذه الحلقة أن أنقل الحديث الذي رواه التجيبي عن استجابة الدعاء بالملتزم بسنده، ليعرف القارئ طريقته في نقل الأحاديث التي يوردها في هذه الرحلة، وكنت اختصرها أو أورد نص الحديث فقط، ولذا اعتبرت رحلة التجيبي ذات طابع حديثي بالدرجة الأولى، واهتم بقراءتها المحدثون، لما وجدوا فيها من الأسانيد العالية، والنكت الحديثية، وفنون العلماء المتضلعين في علم الحديث ومصطلحاته.

وإلى حلقة أخرى بحول الله.

الهوامش

(×) قال صاحب القاموس: الحطيم حجر الكعبة، أو جداره، أو مابين الركن وزمزم والمقام إلى الباب، أو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام، حيث يتحطم الناس للدعاء.

(××)في ختام هذه الحلقات نثبت إن شاء الله ماذكره الذين ترجموا له، ونشير إلى أن الموجود من رحلته حاليا، الجزء الثاني فقط، وبرنامج شيوخه الحافل بالفوائد والمعلومات القيمة، وقد ذكره الشيخ عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس.

(تتمة ص:1)

والله عز وجل يقول في كتابه "ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس" الآية :78 من سورة الحج، وهكذا أعطى الله عز وجل صفة الشهادة للرسول عليه الصلاة والسلام وللمومنين معه وبعده، وتلك حجة على عدالة الشاهد وصدق قوله، وعندما نحتاج إلى الشاهد في الحياة الاجتماعية، وعند نشر المنازعات القضائية فإن الشهادة يبقى لها الدور الإيجابي الكبير في الوصول إلى العدل والحق، ولم تنس الرسالة العمرية الجانب السلبي في الإنسان وهو أن طائفة من الناس قد تنحرف في سلوكها، وقد يشتريها شيطان الإنس والجن فتغير الحقيقة وتنقلب إلى الكذب بدل الصدق وإلى الزور بدل الحق، وهؤلاء عند الدخول إلى ساحة القضاء لايسمع قولهم ولايلتفت إلى أقوالهم، وهؤلاء صنفتهم الرسالة في أربعة أشخاص، مجلود في حد، وهو من نفذ عليه حد من الحدود الإلاهية كعقوبة الزنى أو عقوبة القذف، والله عز وجل يقول في حق هؤلاء (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) كما أن شهادة الزور التي ثبتت في حق أحد فإنها تجرده من الصدق في الشهادة وبالتالي من صفة العدالة التي هي الأصل في المسلم، والشخص الثالث الذي لاتقبل شهادته في ساحة القضاء من كان متهما بالولاء، ويراد منه من كانت له علاقة مخصوصة مع المشهود له فهذا لاتقبل شهادته، فإذا ثبتت علاقة القرابة أو المصاهرة أو الصداقة أو الإدارة أو الشراكة أو الإجارة فكل هذه الصفات إذا ثبتت في الشاهد تجعله متهما في شهادته، فقد تغلب عليها هذه المؤثرات وبالتالي لاتكون الشهادة مطابقة للواقع والحقيقة وتتحرف بساحة القضاء عن العدل والحق إذا قبلت، ولهذا قال عمر استثناء "أو مجربا في شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو قرابة" فهؤلاء لايعتبرون عدولا فيما يصرحون به، وبالتالي ترفض أقوالهم، هذا من الناحية الاجتماعية ونشر العدل بين الناس، إلا أنه قد يكون المجلود في حد تاب إلى الله وأناب وكفر عن خطئه، وأصبح من الصالحين، وقد تكون شهادته عين الصدق والحقيقة، إلا أن المؤسسة القضائية وهي تخطط لإقامة العدل بين الناس في الظاهر والباطن، فإنها من المناسب أن تبتعد عن مواقع الشك بالنسبة للغير وهو الطرف الآخر لتبقى ساحة القضاء ساحة للصدق في القول والعدل في السلوك، وإحقاق الحق، وإغاثة المظلوم والوقوف معه والضرب على يد الظالم.

هذه وقفة قصيرة مع هذا التوجيه الذي ورد في الرسالة القضائية العمرية، وإلى متابعة الحديث في وقت لاحق إن شاء الله.

الوثاق

إجادة التأليف لبيان متعلق التكليف

للعلامة: عمر بن عبد الله بن عمر الفاسي رحمه الله ونفعنا بعلمه

الحلقة الاولى

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

الحمد لله،

هذا سؤال كتب به إلى بعض الأفاضل نصه، ساداتنا الأعلام ومصابيح الظلام أبقى الله وجودكم رحمة للأنام والسلام على مقامكم والتحية والإكرام وبعد،

ساداتنا جوابكم الشافي عن قول الإمام السعد وأن التكليف بالمعرفة لا يصح، لأنها من مقولة الكيف ولا تكليف إلا بفعل، فهل ساداتنا علة المنع هي كونها من ناحية الكيف أو ذلك من أجل خصوصية للمعرفة، وقد رأيت غيره من المتكلمين بنا الخلاف في صحة التكليف بالمعرفة وعدمها مكتسبة أو ليست مكتسبة ما هو، بينوا لنا ذلك بيانا شافيا ولكم الأجر.

وأيضا رأيت الرجراجي ذكر في نظمه الموسوم "بمنتقى المقاصد" بعد أن ذكر كلام السعد واستشكاله التكليف بالمعرفة وانفصاله أن المكلف به إنما هو النظر مانصه: "وقد يضاف نوعها للفعل، فينتفي الإيراد في ذا الفصل"، فلم أدر ما أراد بهذا الكلام، هل أراد الجواب عن إيراد السعد بأن الكيف لا تصح، متعلقا للقدرة الحادثة، وقد وقع التكليف بالكيف في مواضع كالإيمان بالله والنية إذ هما من الكيفيات النفسانية، وكالكلام، كالنطق بالشهادتين وقراءة الفاتحة في الصلاة والتكبير فيها أيضا وهي من الكيفيات المحسوسة بحاسة السمع فإن عنا السعد أن المعرفة لا يصح التكليف بها من حيث أنها من الكيفيات فقط فترد عليه هذه الأمور من حيث أن التكليف بها واقع إما إجماعا وإما على خلاف، وإن عنا السعد أن المنع لخصوصية في المعرفة فبينوه لنا، ولا يدفعه الجواب فوق.

وأيضا السعد يقول المكلف به هو النظر والنظر من أنواع الحركات وهي أحد أنواع: الأكوان وقد اختلف فيها هل هو من مقولة أن يفعل أو من مقولة الأين، وهما من مقولات النسب، وقد علم أن مقولات النسب هي عند أهل السنة من الأمور الإعتبارية التي لا وجود لها، وإنما يقول بوجودها الفلاسفة، ومع ذلك اختلفوا في هذا النوع وهو الحركة هل هو موجود أو ليس بموجود فما هو الأمر الذي اختص به هذا النوع حتى قيل انه موجو؟ وهلا سووا بين النسب كلها بانها موجودة او أنها اعتبارية؟ وقد قالوا في هذا النوع التعويل فيه على بداهة العقل.

ورابعا ما المكلف به من هذه القولات التسع، إن قلتم التكليف يصح بجميعها الموجود منها والإعتباري بما معنى التكليف بالأمور الإعتبارية، وإن قلتم أن المكلف به هو الذي من شانه أن يوجد، فما معنى التكليف باركان الصلاة التي هي القيام والركوع والسجود والجلوس وهي من مقولة الوضع، ولم نر من صرح بوجودها غير الفلاسفة بينوا لنا ذلك بيانا شافيا ولكم الأجر من المولى الكريم سبحانه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى ونص ما أجبت به عن السؤال المذكور.

■ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله ملهم المحامد، المنعم بتيسير المقاصد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لتسهيل الفوائد، وتحصيل العوائد، وعلى آله الكرام، وأصحابه الأعلام، المقتفين أثره في المصادر والموارد، وعليك السلام، أيها الفاضل الهمام، ورحمة الله وبركات، ورضوانه وتحياته،

❖ ❖ ❖ ❖

هذا وما نقلته عن الشيخ العلامة سعد الدين التفتازاني رحمه الله أشار إليه في التلويح وشرح المقاصد وغيرهما، قال في التلويح مانصه: "ولقد طال النزاع بين المصنف وصدر الشريعة الحنفي وبين معاصريه في تفسير التصديق المعتبر في الإيمان أهو التصديق الذي قسم العلم إليه وإلى التصور في أوائل المنطق أم غيره.

تفسير التصديق المعتبر في الايمان:

ويجب أن يعلم أن معناه هو الذي يقال له بالفارسية كرويدن وهو المراد بالتصديق في المنطق على ما صرح به ابن سينا، وحاصله إذعان وقبول، لوقوع النسبة ولا وقوعها وتسميته تسليما زيادة توضيح للمقصود، وجعله مغايرا للتصديق المنطقي وهم، وحصوله للكافر ممنوع، ولو سلم في البعض يكون كفره باعتبار جحوده باللسان واستكباره عن الإذعان، وعدم رضاه بالإيمان، وكثير المصدقين المقرين يكفر بما صدر عنه من إمارات الإنكار، وعلامات الاستكبار، فإن قيل فعلى هذا يكون التصديق من الكيفيات دون الأفعال الإختيارية، فكيف يصح الأمر بالإيمان؟

❖ ❖ ❖ ❖

قلنا باعتبار اشتماله على الإقرار وعلى ضرب القوة وترتيب المقدمات، ورفع الموانع واستعمال الفكر في تحصيل تلك الكيفية، وذلك من الأفعال الإختيارية، كما يصح الأمر بالعلم والتيقن ومحو ذلك، وذكر المصنف رحمه الله أن التصديق أمر اختياري هو نسبة الصدق إلى المخبر اختيارا، حتى لو وقع في القلب صدق المخبر ضرورة من غير أن ينسبه إليه اختيارا لم يكن تصديقا، ونحن إذا قطعنا النظر عن فعل اللسان لا نفهم من نسبة الصدق إلى المتكلم إلا قبول حكمه، والإذعان له، وبالجملة المعنى الذي يعبر عنه في الفارسية بكوريدن من غير أن يكون للقلب اختيار في نفس ذلك المعنى هـ، ما أريد نقله منه، ومحل الحاجة، فقد ما أورده من السؤال والجواب، لكن لارتباطه بما قبله، وما بعده، لم يكن بد من نقله بتمامه، وقد طويناه على غره إذ لم يتعلق لنا الغرض بذكر ما فيه، وقد بسطنا القول في تفسير التصديق الإيماني وأنه مرادف للتصديق المنطقي، أو تباين له فيما كتبناه على شرح الكبرى من التقييد الموسوم بطلائع البشرى، فلينظره من أراده ولله الحمد كما ينبغي له.

❖ ❖ ❖ ❖

وقال في مبحث النظر من شرح المقاصد مانصه المامور به إذا كان شيئا ليس في وسع العبد إلا مباشرة أسباب حصوله، كان إيجابه بالمباشرة، السبب قطعا كالأمر بالقتل فإنه امر باستعمال الآلة وحز الرقبة، وهاهنا العلم نفسه ليس فعلا مقدورا، بل كيفية، فلا معنى لإيجابه إلا إيجاب سببه الذي هو النظر هـ.

وقد ظهر من هذا الكلام وما قبله أن علة منع تعلق التكليف بالعلم والمعرفة والتصديق المفسر بالإذعان والقبول المعبر عنه في الفارسية بكوريدن، أنها ليست أفعالا اختيارية، وأنها كيفيات، فالتكليف بها تكليف بأسبابها، وهي الأفعال المفضية إليها، ولم يرد أن المنع منوط بخصوص المعرفة، دون غيرها من الكيفيات، وقد جرى على ذلك جلال الدين المحلى رحمه الله فقال عند قول السبكي والإيمان تصديق القلب مانصه أي بما علم مجيء الرسول به من عند الله ضرورة أن الإذعان والقبول له، والتكليف بذلك وإن كان من الكيفيات النفسانية دون الأفعال الإختيارية فالتكليف بأسبابه كالقاء الذهن وصرف النظر وتوجيه الحواس، ورفع الموانع هـ وخالف في ذلك العلامة ناصر الدين اللقاني فقال عند قول السبكي، لا تكليف إلا بفعل فيه بحث وهو ان الاعتقادات مكلف بها باعتبار انفسها لا باعتبار أسبابها على الصحيح وهي من قبيل الكيف لا الإنفعال ولا الفعل على ما صرح به المحققون، قال بعضهم هو الحق ه.

❖ ❖ ❖ ❖

التكليف يتعلق بالمقدور

قال الشهاب العبادي وقد يجاب بان من يلتزم انه لا تكليف إلا بفعل، لا يوافق على التصحيح المذكور، بل الصحيح عنده ما تقدم عن المولى سعد الدين في مسالة المقدورات، كي لا يتم الواجب المطلق إلا به واجب من أن القصد بطلب المسببات الأسباب لأنها التي في وسع المكلف هـ، فتبين أن في هذا الأصل وهو أنه لا تكليف إلا بفعل، خلافا مختلف الترجيح، قلت وكان اللقاني أشار بقوله على الصحيح إلى ما ذكره سعد الدين في شرح المقاصد أيضا من أن التكليف يتعلق بالمقدور والمقدورية لا تختص بمقولة الفعل، قال في مبحث الإيمان مانصه ليس المعنى بكون المامور به مقدورا واختياريا، انه يكون البتة من مقولة الفعل التي ربما ينازع في كونها من الاعيان الخارجية دون الإعتبارات العقلية، بل ان يصح تعلق قدرته به وحصوله بكسبه واختياره سواء كان هو في نفسه من الاوضاع والهيئات، كالقيام والقعود، أو الكيفيات كالعلم والنظر كاعلم انه لا اله إلا الله، انظروا ماذا في السموات والأرض والانفعالات كالتسخن والتبرد او الحركات والسكنات او غير ذلك، كالصلاة او التروك كالصوم، إلى غير ذلك .

❖ ❖ ❖ ❖

فالواجب المقدور المثاب عليه بحكم الشرع يكون نفس تلك الامور لا بمجرد إيقاعها، فكون الإيمان مامور به اختياريا مقدورا مثابا عليه، لا ينافي في كونه كيفية نفسانية يكتسبها المكلف بقدرته واختياره، بتوفيق الله تعالى وهدايته هـ.

❖ ❖ ❖ ❖

وهو خلاف ما جزم به في التلويح وفي مبحث النظر من شرح المقاصد حسبما قدمناه من أنه لا يصح التكليف بما عدا الأفعال الإختيارية لأنها هي التي في وسع المكلف.

قلت ومع هذا ففيما قاله نظر إذ لا نسلم ان ماعدا الأفعال بمقدورية سببه، فالتكليف به بالتكليف بسببه، وهو الفعل الإختياري.

نعم المقصود من التكليف بالأفعال حصول آثارها، وهو واضح، فإن كان هذا هو مراد السعد فمرحبا بالوفاق، ولا يتم غرض اللقاني من أن التكليف يتعلق بما عدا الفعل بلا واسطة، بناء على أنه مقدور بنفسه، وقد نقل تاج الدين السبكي الخلاف في العلم النظري هل هو مكتسب بقال، واختلف أيمتنا هل التعلم عقيبه مكتسب؟ قال الجلال فقال الجمهور نعم، لأن حصوله عن نظره المكتسب له وقيل لا لأن حصوله اضطراري، لا قدرة له على دفعه، ولا الانفكاك عنه، فلا خلاف إلا في التسمية، وهي بالمكتسب أنسب هـ.

❖ ❖ ❖ ❖

فوجه القولين بما اقتضى أن يكون الخلاف بينهما خلافا في التسمية لا خلافا معنويا فلا تناقض بين كونه يحصل عن نظر مكتسب وبين كونه لا قدرة على دفعه والانفكاك عنه، وإذا كان هذا الخلاف لفظيا، فليكن الخلاف في تعليق التكليف به لفظيا ، لأن مثبت المعلق يرى أن التكليف به إنما هو بالتكليف بسببه والنافي بنفي تعلقه به بنفسه فلا تناقض، وقد اعترض ناصر الدين اللقاني على الجلال المحلى بما حاصله أنه لا يجب أن يكون التكليف به باعتبار سببه بل يجوز ان يكون باعتبار نفسه لأنه نفسه، مقدور للمكلف، وساق كلام السيد ناقلا من كلام الإمام الرازي ما يشهد له في زعمه نصه بخالف النظري، إذ يوجبه النظر، فإذا غفل عن النظر أمكنه أن يعتقد ما يناقض ذلك النظري فيكون ذلك النظري مع وجوب حصوله عن النظر مقدورا للبشر، فلا يقبح التكليف انتهى.

(يتبع)

في ظلال الحديث:

الحديث الرابع والمائة: ذم التنازع والتفرقة

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ان الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم" رواه مسلم

تخريج الحديث

أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار (باب تحريش الشيطان) ج4ص2167/ح2812. والترمذي في سننه، في كتاب الفتن (باب ما جاء ودماؤكم وأموالكم عليكم حرام)ج4/ص331/ح1937. وابن حبان في صحيحه ج13/ص271/ح5941. وابن حنبل في مسنده ج2/ص368/ح8796، ج3/ص313/ح14406... وفي فضائل الصحابة ج1/ص172/ح170. والحاكم في مستدركه ج1/ص172/ح318، ج2/ص32/ح2221...

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم، رجاله ثقات.

سند الحديث:

هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، وقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول... وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

عثمان بن أبي شيبة هو أبو الحسن عثمان بن محمد بن ابراهيم بن عثمان الحافظ الكبير الكوفي صاحب المسند والتفسير سمع شريكا وهشيما وإسماعيل بن عياش وابن المبارك وطبقتهم وعنه الجماعة سوى الترمذي وأبو يعلي. قال ابن معين ثقة مأمون وسئل عنه أحمد بن حنبل فقال ما علمت إلا خيرا، مات في أول سنة تسع وثلاثين ومائتين (239) رحمه الله تعالى.

إسحاق بن إبراهيم: هو أبو يعقوب إسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن مطر الحنظلي المعروف بابن راهويه مروي إمام من أعلام الأئمة المبرزين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، وكان أعلم الناس وقال أحمد بن سعيد الرباطي لو كان الثوري وابن عيينة والحمادان في الحياة لاحتاجوا إليه وقال ابن خزيمة لو كان في التابعين لأقروا بحفظه وعلمه وفقهه. وقال عن نفسه: ماسمعت شيئا قط إلا حفظته ولا حفظته فنسيته. عاش 77 سنة وتوفي سنة 238.

جرير: هو أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الرازي القاضي ولد بأية قرية من قرى أصبهان ونشأ بالكوفة ونزل قرية على باب الري يقال لها رين روى عن خلق كثير. قال النسائي ثقة وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش صدوق وقال أبو القاسم اللالكائي مجمع على ثقته. مات سنة ثمان وثمانين ومائة(188) وصلى عليه ابنه عبد الله روى له الجماعة.

الأعمش الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي من الطبقة الصغرى من التابعين، أصله من بلاد الري رأى أنس بن مالك وحفظ عنه، قال ابن المديني له نحو من (1300)حديث وقال ابن عيينة كان الأعمش أقراهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض، وكان رأسا في العلم النافع والعلم الصالح توفي بالكوفة في ربيع الأول سنة 148 وله 87 سنة رحمه الله.

أبو سفيان: هو أبو سفيان طلحة بن نافع واسطي مولى قريش روى عن جابر بن عبد الله وابن عباس وابن عمر وأنس وابن الزبير وعبيد بن عمير والحسن وروى عنه الأعمش وأبو بشر وخلق آخرون. وهو ثقة.

عن جابر: هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري الخزرجي السلمي، أسلم قبل الهجرة، وحضر بيعة العقبة وهو صغير، وكان مجاهدا، في صحيح مسلم عن جابر أنه قال: "غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، ولم أشهد بدرا ولا أحدا، منعني أبي، فلما قتل أبي بأحد، لم أتخلف عن رسول الله في غزوة قط". وكان من الرواة المكثرين فقد روى له 1540 حديثا، توفي بالمدينة سنة 74هـ.

أهمية الحديث

هذا حديث عظيم، وهو من معجزاته ونبوءاته صلى الله عليه وسلم، حيث أخبر بأمر لم يقع في حياته، ولقد وقع فعلا بعده، وهو ينبه الأمة إلى أمر خطير جدا، وهو أن الشيطان إن لم يستطع أن يوقع المسلمين في الشرك وحباله، فإنه يلجأ إلى ما ينغص عنهم حياتهم، ويفرغ جهدهم بينهم، وذلك بإيقاع الخصومات والفتن بينهم...

مفردات الحديث:

"يئس": من اليأس، وفي نسخة أيس.

"المصلون": المسلمون.

"التحريش": الإغراء وتحريض البعض على الآخر.

المعنى العام

ربما يأخذنا شيء من الذهول أو العجب أحيانا حينما نرى ونسمع مايقع بين زعماء وأبناء الأمة من خلاف، في زمن نحن أحوج ما نكون فيه إلى الألفة والاجتماع، حيث أن العدو الغاشم قد داهمنا من كل حدب وصوب، فدماؤنا تسيل في فلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان... والهوان قد أصابنا حتى أنه لم تعد لنا كلمة تسمع بين الأمم ... غير أن هذا العجب سرعان ما يزول حينما نتلفت قريبا يمنة ويسرة لنلمح أشكالا من الفرقة يصعب حصرها في هذه العجالة بين كل اثنين أو جماعة ينبغي أن يكونوا على أجمل وئام وأحسن اعتصام.

والسؤال الآن: كيف تبدو الألفة بين الزوجين!! وكيف هي بين الإخوة من أب وأم، وكيف هي الألفة بين الأصدقاء والجيران، وأين هو الوئام بين الأسر والأحياء والقبائل؟ أنا لست متشائما، وأنا لاأنفي وجود الخيرية في هذه الأمة، وإلا سأكون متناقضا مع نفسي، وأنا الذي حاولت إثبات الخيرية والأفضلية لهذه في الحلقتين الماضيتين... وليست الإجابة على هذه الأسئلة كلها هي: ليست هناك ألفة، بل الواقع يحكي وجود ألفة واجتماع، ولكن إلى حد ما، وليس على الحد المطلوب.

1. الاختلاف سنة كونية، والمخرج هو الاعتصام بحبل الله

إن من البديهي والمسلم به أن الخلاف سنة في الأرض لابد أن تقع، فإن الله يقول: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) لكن الله تعالى اختار لنا طريقا نجتمع عليه، وتأتلف قلوبنا حوله، وهو الدين، فهو الحبل المتين والصراط المستقيم، فقال الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا).

فأي حبل تريد الأمة اليوم أن تستوثق به غير حبل الله فلا نشك أبدا أنه حبل ضعيف هزيل سرعان ماينقطع، وسرعان مايتهاوى كل من تمسك به.

فانطلاقا من الصداقة بين اثنين، والعلاقة بين الزوجين، إن لم تكن مبنية على الاعتصام بحبل الله ومؤسسة على هدى من الله فمآلها ولاشك الانهيار والدمار... وقل مثل هذا على مستوى الأمة كلها، فأي نجاح لها أمام أعدائها إذا هي تركت طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن ثم تمزقت وتفرقت وتنازعت، فإن الله قال: (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين).

والحديث الذي بين أيدينا وإن يبدو من الوهلة الأولى أنه يخاطب أهل الجزيرة فقط، فهذا خطأ جسيم، علينا أن مابعد ذلك، حيث نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم، ينبه إلى أن هذه الأمة التي مركزها ونقطة قوتها وهي الجزيرة العربية، قد يئس الشيطان أن يشرك بالله فيها، لكنه يرضى بما دون ذلك، ولايخرج من المعركة خاوي الوفاض، ومادون ذلك هو إحداث الفتن بين أبناء الأمة، والتحريش بينهم، لأن فرقة الأمة ليست إلا نتيجة للفرقة بين أفرادها، فماذا عسانا أن نفعل تجاه هذا المرض الفتاك الذي بدأ في أنفسنا وسرى إلى الأمة كلها!!

2. النقد الذاتي بداية العلاج... لنكن جزءا من الحل

من الحقائق المرة التي ربما ثقلت على أنفسنا هو أننا قد وضعنا أنفسنا جميعا موضع النقاد لهذه الأمة، وموضع الأطباء لها، ولكننا نسينا أو تناسينا من هو المريض الذي ينبغي أن يتلقى العلاج!!

نشاهد ونقرأ عددا من المحللين والنقاد كبارا وصغارا وهو يتكلمون عما أصاب الأمة من الوهن، وهم يوجهون أصابع الاتهام مرة إلى الحكام، ومرة إلى العلماء ومرة إلى الشعوب، ولكنني لم أر أحدا إلى اليوم يقول: أنا جزء مما تعانيه الأمة... نعم ما أصعب أن يعترف الواحد منا بعينه وخطئه...

لنبدأ أيها القراء الكرام علاج الأمة في فرقتها من أنفسنا التي بين جوانحنا، لنتصالح مع ذواتنا، كم مرة عفونا، وكم مرة صفحنا؟ وكم مرة حاولنا أن نعيد المياه لمجاريها، وكم مرة تنازلنا عن بعض حقوقنا لإخواننا في سبيل ألفتنا معهم، ومحبتنا لهم!!

لماذا نجعل للشيطان في أنفسنا على إخواننا مدخلا، فمرة بسوء الظن فيما فعلوا أو قالوا، ومرة بالحسد على نعم الله عليهم، ومرة ببغضهم لخطأ قد وقعوا فيه، ومرة بالشماتة على مصيبة حلت بهم، إنها شقوق خطيرة مليئة بألسنة نارية ملتهبة، لن تحرق صاحبها، بل ستصيب كل من سيشتم دخانها أو يرى أوارها.

3. لنكن مغاليق للشر... مفاتيح للخير

متى أيها الأحباب نقف وقفة جادة مع القلوب لنطهرها من دنس التحاسد والتباغض، لتصفو لنا الحياة، ويبارك الله لنا في الذرية والأرزاق، متى نستلذ بطعم العفو، وننعم بكرم الصفح.

هل حقيقة يعجبنا حال أبنائنا... لباس لانستطيع وصفه... وتشبه لا نهاية له بالآخر... في الاستهلاك وليس في الإنتاج.. أليس هذا مما كسبت قلوبنا وأيدينا؟؟؟

أليس من الأعاجيب حقا أن نسمع بأن أخوين قد ولدا من رحم واحدة لم يكلم أحدهما الآخر عددا من السنوات، أليس من العجب أن نسمع أن زوجين لم يحدث أحدهما الآخر أكثر من خمس سنوات، أليس من العجب أن يحلف الجار ألا يدخل دار جاره طيلة عمره!! أو يحلف الصديق ألا يحدث صديقه!!

بل الأدهى والأمر، والأغرب والأبكى أن نجد أهل العلم والدعوة إلى الله يكيد بعضهم لبعض، ويود بعضهم لو أردى صاحبه قتيلا...

أليس من الواجب علينا أن نقف وقفة جادة ونحن نستزل بوافر ظلال هذا الحديث... فنطرح السؤال: ما الحل؟ أين الدواء؟ كيف أكون جزءا من العلاج مفتاحا للخير والفلاح.

4. انتصارنا على ذواتنا ووحدة صفوفنا... نصر للأمة

هل نالنا من الأذى من إخواننا المسلمين حتى نشاحنهم بل نقاتلهم، كما نال النبي صلى الله عليه وسلم من أهله وعشيرته، لقد طردوه من أحب البقاع إليه، وحاربوا دينه ودعوته، وعذبوا أصحابه، وأغروا به الأطفال والمجانين والسفهاء، غير أنهم حينما اصطفوا أمامه بعد أن انتصر عليهم في فتح مكة قام فيهم خطيبا فقال: (يامعشر قريش، ماترون أني صانع بكم؟ قالوا خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: (لا تثريب عليكم اليوم) اذهبوا فأنتم الطلقاء.

ماأحوجني وإياك أيها الأخ الكريم أن نحيي هذه السنة العظيمة، واعلم رحمك الله أن أحبها إلى الله تعالى، أسرعنا إلى تطبيق هذا الخلق العظيم، والله عز وجل أسأل أن يوفقنا جميعا إلى جمع الصفوف، وإلى الألفة والمحبة والوئام والسلامة والإسلام ورضى الرحمن...

فوائد الحديث

- من فوائد الصلاة في الإسلام أنها تحفظ الألفة والمودة بين المسلمين، وتقوي روابط الأخوة بينهم.
- أن الشيطان يسعى في إيقاع الخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها بين المسلمين، ولذلك واجب على المسلم أن يجاهد نفسه، ويحملها على الابتعاد عن ذلك واللجوء إلى الله والاستعاذة به.
- أن من الواجب على كل مسلم أن يعمل على توحيد صفوف الأمة.

حديث المنابر

أخلاقيات العلم

■ إعداد الأستاذ: العربي المودن

■ الحمد لله أبان للعباد منهج التربية القويمة في قرآنه المجيد وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهوى والصلاح في أحكام شرعه الحنيف نحمده سبحانه وهو الولي الحميد ونومن به ونتوكل عليه وهو الحسيب الرقيب وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث للإنسانية مؤدبا ومربيا ومعلما وأنزل عليه تشريعا يحقق للإنسانية أسمى آيات عزها ومجدها صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أعطوا للأجيال المتعاقبة نماذج فريدة في تربية الأبناء وتكوين الأجيال والأمم وعلى من نهج نهجهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين من يطع الله ورسوله اهتدى إلى الحق والصواب ومن يعص الله ورسوله حاد عن الحق والصواب ولايضر إلا نفسه ولا يضر أحدا اللهم ألذ على الخير قلوبنا وأصلح ذات بيننا وأهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن طلب العلم الموروث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فريضة على كل مسلم ومسلمة على السواء وأنه سبب في انشراح الصدر وتوسيعه حتى يكون أوسع من دنيا صاحبه وأن الجهل بهذا العلم يكون سببا في ضيق القلب ومرضه، فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع وكلما ضاق انقبض وضاق.

عباد الله: إن العلم الذي جعل الإسلام طلبه فريضة كما جاء في الحديث ليس مجرد حشو الرؤوس بالمعلومات مهما تكن قيمة هذه المعلومات بل لابد لصاحب العلم من الالتزام بالقيم الخلقية التي يفرضها العلم على أهله والتي جعلتهم أهلا لأن يكونوا خلفاء الأنبياء وخطبة اليوم ستحدث عن أبرز الفضائل التي يجب أن يتخلق بها أهل العلم بالاسلام.

1. الشعور بالمسؤولية أمام الله عز وجل: إن العلماء بالكتاب والسنة ورثة الأنبياء ولارتبة أعلى من رتبة النبوة، ولادرجة أعظم من درجة الوارثين لهذه الرتبة وعلى قدر المنزلة تكون المسؤولية.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن تزول قدما عبد ويوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن علمه، ماذا عمل به؟ رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح. فهو مسؤول عن علمه من عدة جوانب: مسؤول عن صيانته وحفظه حتى يبقى، ومسؤول عن تعميقه وتحقيقه حتى يرقى، ومسؤول عن العمل به حتى يثمر. ومسؤول عن تعليمه لمن يطلبه حتى يزكو، ومسؤول عن بثه ونشره حتى يعم نفعه، ومسؤول عن إعداد من يرثه ويحمله حتى يدوم اتصال حلقاته، وقبل ذلك كله مسؤول عن إخلاصه في علمه لله حتى يقبله منه، وعن مالك بن دينار عن الحسن البصري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من عبد يخطب خطبة إلا الله عز وجل سائله عنها. أظنه قال، ماأراد بها؟ وكان مالك بن دينار إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى ينقطع ثم يقول: تحسبون أن عيني تقر (يجف دمعها) وأنا أعلم أن الله عز وجل سائلي عنه يوم القيامة ما أردت به؟ وكان أبو الدرداء الفقيه الزاهد رضي الله عنه يقول: إنما أخشى من ربي يوم القيامة أن يدعوني على رؤوس الخلائق، فيقول لي: ياعيمر (تصغير عامر وهو اسمه) فأقول لبيك رب! فيقول: ماعملت فيما علمت؟.

2 الأمانة العلمية: الأمانة من لوازم الإيمان، ولا إيمان لمن لا أمانة له قال تعالى في وصف المؤمنين» والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون»، أي مراعون لها ضابطون حافظون حريصون على القيام بها وتنفيذها ومن أعظم الأمانات أمانة العلم، كما أن الخيانة من لوازم النفاق، فمن آيات المنافق البارزة، أنه إذا اؤتمن خان، وماتأخرت الأمة إلا بفشو الخيانة بين أفرادها وانتشارها في أوساطهم حتي اعتبرت هي القاعدة حتى أصبحنا نسمع كثيرا من الناس يقولون، إذا ما خنت ماتنجح.. والعياذ بالله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تناصحوا في العلم، فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله وإن الله سائلكم يوم القيامة (رواه الطبراني في الكبير) وماذلك إلا لأن الخيانة في المال مهما عظمت، محدودة الضرر، أما الخيانة في العلم فقد تدمر مجتمعا بأسره، ومن أمانة العلم أن ينسب القول لمن قاله والفكرة لصاحبها، وفي هذا يقول السلف الصالح: من بركة القول أن يسند إلى قائله. ومن أمانة العلم أن يقف الانسان عندما يعلم وأن يقول لما لايعلم لا أعلم، فليس في العلم خجل ولاكبرياء، وأن يتقبل أي حقيقة أو فائدة علمية تأتيه لو على يد من هو أقل منه علما أو أصغر سنا أو أدنى منزلة. وحسبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أمام الملأ من الناس عن الساعة فقال بصريح العبارة، وما المسؤول عنها بأعلم من السائل" وذلك في حديث جبريل. وعن جبير بن مطعم أن رجلا قال: يارسول الله، أي البلدان (يعني البقاع) أحب إلى الله؟ وأي البلدان أبغض إلى الله؟قال: "لاأدري حتى أسأل جبريل عليه السلام فأتاه فأخبره جبريل ، إن أحب البقاع إلى الله المساجد وأبغض البقاع إلى الله الأسواق"صحيح الاسناد، ولهذا كان ابن سيرين رحمه الله يدخل السوق نصف النهار فيكبر الله ويسبحه ويذكره ويقول: إنها ساعة غفلة الناس، وهذا أبو بكر رضي الله عنه يقول: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في القرآن برأيي، فدل تخوفه هذا من نوع معين من الرأي وهو الذي لايسند إلى دليل بل يعتمد على الحرص (التقدير) والتخمين. وسبق خطبة ماضية الحديث عن موقف المجتهدين الأربعة من الأسئلة التي كانت تطرح عليهم وكنت قد أتيت بهذين البيتين:

إذا ما قلت الشيء علما فقل به
ولاتقل الشيء الذي أنت جاهله
فمن يهوي أن يرى متصدرا
ويكره لا أدري أصيب مقاتله

وأما من أفتى بغير علم أو أشار على من يستشيره بغير ما يعتقد فقد خان الأمانة واستحق من الله العقوبة، وفي الحديث "من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه ومن أشارعلى أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه"رواه أبو داود عن أبي هريرة وهذا أمير المؤمنين علي أقضى الأمة وحلال المعضلات، والبحر الذي لاتكدره الدلاء يقول:لايستحيي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم وإذا سئل عما لايعلم أن يقول لا أعلم، وسئل يوما عن مسألة فقال: لاعلم لي بها، ثم قال: وابردها على الكبد سئلت عما لا أعلم، فقلت لا أعلم. وسأله رجل من مسألة فأجابه فقال الرجل: ليس هكذا ياأمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال علي: أصبت وأخطأت"وفوق كل ذي علم عليم".

3. التواضع: فالعالم الحق لايركبه الغرور كما يركب الجهال ولايستبد به العجب كما يستبد بالجهال، لأن العالم الحق يدرك بيقين أن العلم بحر لا شاطئ له ولايصل أحد إلى قراره وصدق ربنا حيث يقول: "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"الاسراء، كما أنه يعلم أن قافلة العلم والعلماء مديدة طويلة، ضاربة في أغوار الماضي موصولة بالحاضر ممتدة في المستقبل وليس هو إلا واحدا منها أي من القافلة، وليس هناك من أحاط بكل شيء علما إلا الله تعالى، أما الإنسان فهو يعرف شيئا وتغيب عنه أشياء ويعرف اليوم ما كان يجهل بالأمس ويعرف اليوم ماينساه في الغد، ويعرف الظاهر من الأشياء دون الباطن والحاضر دون المستقبل، وأكثر الناس ادعاء للعلم والمعرفة فهم أنصاف المتعلمين وأشباههم الذين لايعرفون من العلم إلا القشور دون اللباب والسطوح دون الأعماق، وأما من اتسع أفقه وعمق ادراكه، فهو يكتشف من كل حقيقة جديدة أنه يجهل أكثر مما يعلم وأن العلم أكبر من أن يحاط به، وصدق الامام الشافعي حيث يقول:

كلما أدبني الدهر
أراني نقص عقلي
أو أراني ازددت علما
زادني علمي بجهلي

وإذا رزق العالم التواضع، وقف عند حده وأنصف غيره وعرف له حقه ولم يتطاول على الناس بالادعاء الباطل، روى أبو عمر ابن عبد البر عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس قال: لما حج أبو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحدثته وسأل فأجبته، فقال: إني قد عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها يعني الموطأ . فتنسخ نسخا، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها، لايتعدوها إلى غيرها ويدعوها سوى ذلك من هذا العلم المحدث فإني رأيت أصل هذا العلم رواية أهل المدينة وعلمهم. قال: فقلت: ياأمير المؤمنين لاتفعل فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به ودانو به من اختلاف الناس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرهم وإن ردهم عما اعتقدوه شديد فدع الناس وماهم عليه وما اختار كل بلد لأنفسهم، هذا هو موقف العلماء حقا: تواضع لله وانصاف من النفس وتقدير لموقف الآخرين والتماس الأعذار لها. روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إذا سمعت الرجل يقول هلك الناس، فهو أهلكهم، إذ قال ذلك اعجابا بنفسه أو بعبادته واستصغارا لشأن الآخرين وازدراء لما هم عليه ومعنى الكلمة على الضم فهو أشدهم هلاكا وأحقهم بالهلاك أو أقربهم إليه لذمه للناس وذكره عيوبهم وتكبرهم عليهم، ومعنى الكلمة على الفتح أي جعلهم هالكين ورأى نفسه ناجيا . نرجو الله عز وجل أن يلهمنا إلى الصواب وأن يعلمنا ماينفعنا وأن يجنبنا ما يضرنا في ديننا ودنيانا وأبداننا إنه على مايشاء قدير. الرسول والعلم.ص.62.61..

. قال صلى الله عليه وسلم: المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال عليه الصلاة والسلام: لاتصاحب إلا مؤمنا ولايأكل طعامك إلا تقي"والمؤمن هو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب.

وسبيل الحصول على العلم التقوى قال تعالى "واتقوا الله ويعلمكم الله"وقال: "إنما يخشى الله من عباده العلماء" فمن اتقى حقا علم ومن علم حقا اتقى، والدليل على كونهما حقا العمل بما علم لقوله صلى الله عليه وسلم:"تعلموا بما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا بما تعلمون" وقال أيضا: تعلموا من العلوم ماشئتم فوالله لاتؤجروا الجميع حتى تعملوا اللهم وفقنا للعمل بما علمنا وانفعنا في علمنا اللهم ارزقنا هم تعلم الاسلام لأن في ذلك فلاح الأمة.

ظهير شريف رقم1.03.300 صادر في 2 ربيع الأول 1425 (22 أبريل 2004) بإعادة تنظيم المجالس العلمية

الحمد لله وحده،
الطابع الشريف. بداخله
(محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف الله وليه)
يعلم من ظهيرنا الشريف هذا، أسماه الله وأعز أمره أننا: بناء على الدستور ولاسيما الفصل 19 منه،

الأسباب الموجبة

إيمانا من جلالتنا بقدرة ديننا الإسلامي الحنيف على الارتقاء بالإنسان في دنياه ودينه، وفي عقله وروحه ووجدانه، بحكم صلاحيته التي تتجاوز حدود الزمان والمكان، وبفضل مايتميز به كذلك من مرونة في تشريعاته وأحكامه، وقابليته لاستيعاب كل ما قد يطرأ على الحياة في حركتها الدائبة من مستجدات، ويعتريها أثناء سيرها الحثيث من متغيرات.

واهتداء بالنهج الذي ارتضاه أسلافنا، إطارا لتنظيم حياتهم وممارسة نشاطهم، عقيدة وعبادة ومعاملات وسلوكا، في تشبث بوحدة المذهب المالكي وبمنهجه السني فقد صح منا العزم على المضي على الدرب الذي درج عليه أسلافنا المنعمون ملوك دولة الأشراف العلويين الذين كان لهم بالدين وعلومه أكبر عناية ولعلمائه وطلابه سابغ الرعاية، وبالأخص جلالة والدنا المقدس أمير المؤمنين الحسن الثاني. طيب الله ثراه . فيما قام به من مجهود رائد مشكور وعمل صالح مبرور من أجل تجديد أمر الدين بإحياء علومه وإقامة معالمه ورسومه، وتأسيس معاهده ومعابده وإحداث مجالس لعلمائه يلتئم فيها جمعهم وتتلاقح فيها عقولهم وأفكارهم، وتتبارى في الاجتهاد والاستنباط مداركهم وقرائحهم.

بيد أن طموحنا لايقنع بمجرد صيانة الموروث عن السلف وحمايته من الضياع والتلف، ولكننا سنعمل على بعثه وإحيائه وتجديده وتحديثه وتفعيله وتطويره.

وفي إطار هذا الاختيار الذي جعلناه ثابتا من ثوابت سياستنا، قررنا إعادة هيكلة المجلس العلمي الأعلى الذي يوضع تحت الإشراف المباشر لجلالتنا، وتوسيع نطاق شبكة المجالس العلمية الإقليمية وإعادة تنظيمها وتوسيع نطاق مهامها واختصاصاتها على نحو يجعلها قادرة على مواكبة مسيرة التطور والتحديث، ويتحقق معه مانتطلع إليه من إصلاح وتغيير.

ويقينا منا بما بلغته المرأة المغربية، بحكم تكوينها العلمي، ومشاركتها الفاعلة في كل الميادين، وممارستها لكل المسؤوليات من مؤهلات جديرة بالاعتبار، كفيلة بجعل المجالس العلمية تنفتح على كل الشؤون الاجتماعية والدينية، الملامسة لكل المواطنات والمواطنين على حد سواء، قررنا إشراك المرأة العالمة في هذه المجالس إنصافا لها، وثقة في إيجابية إسهامها فيها.

ومن المهام الجسيمة التي تنتظر مجالسنا العلمية، مهمة القيام بأمانة الإفتاء الشرعي في النوازل الطارئة والوقائع المستجدة، والانكباب على هذه المهمة الملحة باجتهاد جماعي ينأى بها عن الذاتية والانغلاق، ويحقق به مقاصد الشرع الأسمى في التيسير ورفع الحرج، وفي الوسطية والاعتدال، لتصبح أمرا لازما بعد المصادقة عليها من المجلس العلمي الأعلى وبعد عرضها على نظر جلالتنا.

وتأسيسا على ذلك كله واستنادا إلى ما ناطه الله تعالى بعهدتنا، بحكم الإمامة العظمى التي اصطفانا لها والأمانة التي حملنا إياها في صون حمى الملة والدين ورعاية شؤون هذا البلد الأمين بما يكفل تقدمه المنشود، وتتحقق به الغاية المرجوة.

أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي:

الباب الأول
أحكام عامة
المادة الأولى

يوضع المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية المحدثة بموجب الظهير الشريف رقم .1.80.270الصادر في 3 جمادى الآخرة1401(8ابريل1981)تحت الوصاية السامية لجلالتنا الشريفة، ويعاد تنظيمها وفقا لأحكام ظهيرنا الشريف هذا.

الباب الثاني
المجلس العلمي الأعلى
الفصل الأول
التأليف والاختصاصات

المادة2

تتولى جلالتنا الشريفة رئاسة المجلس العلمي الأعلى الذي يتكون من:

. وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية؛

. بعض كبار العلماء يعينون بصفة شخصية من لدن جلالتنا الشريفة ولايمكن أن يتجاوز عددهم نصف عدد رؤساء المجالس العلمية المحلية؛

. الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى

. رؤساء المجالس العلمية المحلية.

يجوز أن تسند رئاسة دورات المجلس العلمي الأعلى المذكور إلى السلطة المعينة من لدن جلالتنا الشريفة لهذا الغرض.

المادة 3

تناط بالمجلس العلمي الأعلى المهام التالية:

. دراسة القضايا التي تعرضها عليه جلالتنا الشريفة.

. إعداد برنامج عمل سنوي يتضمن الأنشطة المقترح القيام بها من قبل المجالس العلمية المحلية.

. الإشراف على عمل المجالس العلمية المحلية وتنسيق أنشطتها.

. إصدار التوجيهات والتوصيات الرامية إلى ترشيد عمل المجالس العلمية المحلية وتفعيل دورها في تأطير الحياة الدينية للمواطنين والمواطنات المغاربة من المسلمين.

. إعداد النظام الداخلي للهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء والمصادقة عليه.

. إحالة طلبات الإفتاء في القضايا المعروضة عليه إلى الهيئة المكلفة بالإفتاء قصد دراستها وإصدار فتاوى في شأنها.

. إقامة علاقات تعاون علمي مع الهيئات والمنظمات الإسلامية ذات الاهتمام المشترك على الصعيد الوطني والدولي.

الفصل الثاني
التسيير

المادة 4

يجتمع المجلس العلمي الأعلى بكيفية منتظمة مرتين في السنة على الأقل بدعوة من جلالتنا الشريفة.

ويمكن أن يجتمع كذلك بأمر من جلالتنا الشريفة في دورة استثنائية.

ويجوز للمجلس أن يدعو لحضور اجتماعاته على سبيل الاستشارة كل شخص من ذوي الخبرة والاختصاص يرى فائدة في الاستماع إلى رأيه.

المادة5

يتولى المجلس العلمي الأعلى وضع نظام داخلي يحدد كيفية تسيير أعماله.

ويعرض هذا النظام على جلالتنا الشريفة للمصادقة عليه.

الفصل الثالث
الكتابة العامة للمجلس العلمي الأعلى

المادة6

يتولى الكتابة العامة للمجلس العلمي الأعلى كاتب عام يعين من قبل جلالتنا الشريفة.

ويكلف الكاتب العام، الذي يمارس مهامه بتنسيق مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالمهام التالية:

. إعداد جدول أعمال المجلس العلمي الأعلى الذي يتضمن حسب الأولوية القضايا التي تعرضها عليه جلالتنا الشريفة قصد إبداء الرأي، بالإضافة إلى تلك التي يقترحها أعضاء المجلس والتي توافق عليها جلالتنا الشريفة؛

. تتبع مقررات المجلس الأعلى والسهر على تنفيذها؛

. الإشراف على إدارة شؤون المجلس الأعلى وإعداد محاضر اجتماعاته ومسك جميع الوثائق المتعلقة بأشغاله وحفظها؛

. تلقي طلبات الإفتاء قصد عرضها، عند الاقتضاء، على المجلس العلمي الأعلى.

ويرفع الكاتب العام إلى علم جلالتنا الشريفة تقريرا عن مهامه ويحيط وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية علما بأنشطة المجلس.

الفصل الرابع
الهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء

المادة 7

تحدث لدى المجلس العلمي الأعلى هيئة علمية تتكون من بين أعضائه، تختص وحدها، دون غيرها، بإصدار الفتاوى الرامية إلى بيان حكم الشريعة الإسلامية في القضايا ذات الصبغة العامة.

المادة8

يمكن للهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء المشار إليها في المادة السابقة، من أجل

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة سيدنا عمر بن الخطاب في القضاء إلى أبي موسى الأشعري

من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن قيس، سلام عليك.

أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، وارس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك، حتى لا ييأس الضعيف من عدلك، ولا يطمع الشريف في حيفك، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا، لا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس، راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان تراجع الحق، فإن الحق قديم، وأن الحق لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.

الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب أو السنة، اعرف الأمثال والأشباه، ثم قس الأمور عند ذلك فاعمد إلى أحبها عند الله وأشبهها بالحق فيما ترى.

واجعل للمدعى أمدا ينتهي إليه، فإن أحضر بينة أخذ بحقه وإلا وجهت القضاء عليه، فإن ذلك أجلى العمى وأبلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض، إلا مجلودا في حد أو مجربا في شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو قرابة، إن الله تولى منكم السرائر، وادرأ عليكم بالبينات، وإياك والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر، ويحسن بها الذخر، فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته، والسلام عيك.

تعليـــق: الرسالة وردت في أكثر من عشرين مصدرا مع اختلاف بسيط في بعض الجمل بزيادة كلمة أو أكثر، وقد نقلناها من كتاب رسالة القضاء للأستاذ احمد سحنون رحمه الله.

الاضطلاع بمهامها، تشكيل لجان علمية متخصصة يعهد إليها بدراسة النوازل والقضايا المعروضة على الهيئة وإنجاز تقارير في شأنها وتقديم الاستنتاجات المتعلقة بها.

ويجوز للهيئة عند الاقتضاء، أن تستعين على سبيل الاستشارة بكل شخص من ذوي الخبرة والاختصاص من غير أعضاء المجلس العلمي الأعلى.

المادة9

تصدر الفتاوى عن الهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء إما بطلب من رئيس المجلس العلمي الأعلى أو بناء على طلب يعرض على المجلس من لدن الكاتب العام.

ولهذا الغرض، يتعين أن يوجه كل طلب للإفتاء إلى الكاتب العام الذي يعرضه، عند الاقتضاء، على المجلس الأعلى.

تتخذ الهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء قرارتها بإجماع أعضائها.

ويسهر المجلس العلمي الأعلى على توثيق الأجوبة والفتاوى الفقهية الصادرة عن الهيئة في القضايا المعروضة عليها، والعمل على تدوينها ونشرها تحت إشرافه..

المادة 10

يحدد عدد أعضاء الهيئة العلمية المكلفة بالإفتاء وكيفية تعيينهم وطريقة تسيير الهيئة بموجب النظام الداخلي المشار إليه في المادة الثالثة أعلاه.

الباب الثالث
المجالس العلمية المحلية
الفصل الأول
التأليف والاختصاصات

المادة11

يتألف كل مجلس علمي محلي من رئيس وأعضاء يعينون بظهير شريف من بين الشخصيات العلمية المشهود لها بالحضور المتميز في مجال الثقافة الإسلامية والتوعية الدينية والكفاءة والدراية في مجال الفقه الإسلامي والإسهام الجاد في إغناء الدراسات الإسلامية، والمعرفة العميقة بأحوال البلد ومستجدات العصر، والتحلي بقويم السلوك وحسن الأخلاق.

يحدد عدد أعضاء كل مجلس علمي محلي ودوائر نفوذه وفق الجدول الملحق بظهيرنا الشريف هذا.

المادة 12

تحدث فروع لكل مجلس علمي محلي بسائر العمالات والأقاليم التابعة لدائرة نفوذه الترابي.

ويتكون كل فرع من منسق وثلاثة أعضاء يختارون من بين الشخصيات العلمية المشهود لها بالكفاءة والدراية في مجال الفقه والثقافة الإسلامية ويعينون بمقرر للمجلس العلمي الأعلى بناء على اقتراح من المجلس العلمي المحلي المعني.

المادة 13

تضطلع المجالس العلمية المحلية بمهمة نشر مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وترسيخ قيمه السامية وتعاليمه السمحة، في إطار التمسك بكتاب الله وسنة رسوله والحفاظ على وحدة البلاد في العقيدة والمذهب.

وتعمل أيضا على صيانة مقومات الشخصية المغربية والإسهام في تحصينها.

ولهذه الغاية، تناط بالمجالس العلمية المحلية في حدود دائرة نفوذها الترابي، وفق توصيات وتوجيهات المجلس العلمي الأعلى وتحت إشرافه ومراقبته وبتنسيق مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أو ممثليه الجهويين، المهام التالية:

. الإشراف على كراسي الوعظ والإرشاد والثقافة الإسلامية:

. تنظيم حلقات خاصة للتوعية والتوجيه الديني لفائدة المرأة المسلمة تؤطرها بصفة خاصة شخصيات علمية نسائية:

. الإشراف على تهييئ مسابقات دورية لحفظ القرآن الكريم وتجويده.

. الإسهام في تأطير حملات محو الأمية بسائر مساجد المملكة.

. الاضطلاع بمهمة إرشاد المواطنين والمواطنات المغاربة من المسلمين في أمور دينهم، ولاسيما تيسير سبل اطلاعهم على معرفة أحكام الشرع المتعلقة بحياتهم الخاصة.

. تنظيم ندوات علمية وموائد مستديرة لدراسة قضايا الفكر الإسلامي المعاصر والإسهام في نشر الوعي الإسلامي الصحيح.

. الإشراف على عمليات اختيار القيمين الدينيين واختبار قدراتهم العلمية والفقهية لشغل مهام الإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد بمختلف مساجد المملكة.

. تنظيم دورات للتكوين الأساسي والتكوين المستمر لفائدة القيمين الدينيين بصفة منتظمة قصد تأهيلهم والرفع من مستوى أدائهم.

المادة14

يمكن لكل مجلس علمي محلي أن يحدث لديه، عند الاقتضاء، هيئة استشارية قصد مساعدته على القيام بمهامه، تتكون من شخصيات علمية من ذوي الخبرة والاختصاص من غير أعضائه.

وتعين هذه الشخصيات بمقرر للمجلس العلمي المحلي المعني بالأمر بعد مصادقة المجلس العلمي الأعلى عليه.

الفصل الثاني
التسيير

المادة15

يجتمع المجلس العلمي المحلي بكيفية منتظمة في دورة عادية مرة على الأقل كل شهر بدعوة من رئيسه.

ويمكن له أن يجتمع في دورة استثنائية كلما اقتضت الضرورة ذلك بناء على طلب من المجلس العلمي الأعلى.

المادة16

يحدد رئيس المجلس العلمي المحلي جدول أعمال المجلس، وتسجل فيه تلقائيا المسائل المحالة عليه من قبل المجلس العلمي الأعلى.

ويجوز له أن يدعو كل شخص من ذوي الخبرة والاختصاص لحضور اجتماعات المجلس على سبيل الاستشارة، ولا تكون مداولات المجلس صحيحة إلا إذا حضرها أكثر من نصف أعضائه على الأقل.

المادة 17

يتولى رئيس المجلس إدارة شؤونه والسهر على تنفيذ مقرراته بمساعدة واحد أو أكثر من أعضائه.

ويقوم أحد أعضاء المجلس بتكليف من رئيسه بمهام كتابة المجلس.

يتوفر كل مجلس علمي محلي وفروعه على مصالح خاصة يحدد عددها وتنظيمها واختصاصاتها وكيفيات تسييرها بموجب نظام داخلي يعده المجلس العلمي المحلي المعني بالأمر وفق توجيهات المجلس العلمي الأعلى ويعرض على هذا الأخير للمصادقة عليه.

الباب الرابع
أحكام مشتركة وختامية

المادة19

تسجل الاعتمادات المالية اللازمة لسير المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية المحلية وفروعها في ميزانية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

يعين وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى آمرا مساعدا بصرف هذه الاعتمادات.

المادة20

تضع الإدارات العامة ولاسيما وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، والتربية الوطنية والتعليم العالي والمالية الوسائل المادية والبشرية اللازمة رهن إشارة المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية المحلية وفروعها التي تمكنها من القيام بالمهام المسندة إليها بموجب ظهيرنا الشريف هذا.

ولهذا الغرض، يعرض الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى على الوزير الأول حاجياته من الوسائل المشار إليها في الفقرة السابقة بعد موافقة جلالتنا الشريفة.

المادة21

يرفع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية إلى علم جلالتنا الشريفة تقريرا سنويا عن حصيلة أنشطة المجالس العلمية وعن وضعية تسييرها.

المادة22

تنسخ أحكام الظهير الشريف رقم 1.80.270 الصادر بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1404 (8 ابريل 1981) بإحداث المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية.

المادة 23

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية.

وحرر بطنجة في 2 ربيع الأول 1425 (22 ابريل 2004).

تحليل هدية ابن منصور الحوتي للشيخ ابن يجبش التازي

■ د. ربيعة بنويس -كلية الآداب والعلوم الإنسانية -القنيطرة

الحلقة الثانية

■ وقال أيضا فتح الله ولأحبته ومن بحضرته العلمية أهله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله صلاة ينال بها من خير الدارين غاية آماله.

الحمد لله الذي نور قلوب أحبائه بنور معرفته ، وسهل لهم سلوك الطريق إلى حضرته وأذاقهم من خالص لذيذ محبته، فنطقت ألسنتهم بطرائق حكمته، وفتح لهم باب الفهم عنه بلطيف قدرته ، فذهلت عقولهم في صنعنه ، أي جلاله ، في آثار صنعته ، وعجزت عن إدراك شيء من نعوت ربوبيته ، سمعوا نداءه بآذان قلوبهم ، فتسابقوا عليين لدعوته، كل على قدر ما فتح له من باب فضله ومنته، وما سبق له من سابق علمه ومشيئته ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة توصلنا إلى تعظيم رحمته ، ونجد بركتها عند نزول صدمة الموت وسكرته، وفتنة القبر وضيقته، وشدة الموقف وعسرته . ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمد عبده ورسوله الهادي إلى رفيع ملته، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة توحي لنا كمال التوفيق إلى بديع سنته ، وتيسر لنا المسير إلى روضته، وتخلد جواره في أعلى الفراديس مع خواص أحبته ، وسلم كثيرا.

أما بعد، فإنه لما كتب إلي الشيخ الولي العارف الزكي الذي هو ببلد تلمسان حرسها الله تعالى مشهور، وبعين الإجلال والتعظيم إليه منظور ، سميع عبد الله منصور ، نفعه الله ببركاته، وبلغه آماله في دنياه وآخرته، وبعث لي مع كتابه المبارك شاشية مذكورة مع لسان حالها لذوي العقول الراجحة ، والقلوب الخاشعة، فأخذتها بيد القبول راغبا إلى الله عز وجل أن يبلغ مهديها من خير ما قسم لأكابر أوليائه أعظم مأمول ، إذا الفرح بالهدية مجبولة عليه الخلقة البشرية ، وهي مما حب عليها خير البرية صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم، إذ هي موجبة للعطف والائتلاف ، ومذهبة للتنافر والاختلاف ، فلما تأملت معانيها، وتفهمت تراكيبها ومبانيها ، نادتني بلسان الحال الذي هو عند العقلاء أبلغ من لسان المقال : يا هذا ، هل فهمت شيئا من أسراري، أو حل حجاك بجواري، هيهات لا تطمعن ذلك ، أو يسمح لمثلك ينتهج رفيع تلك المسالك حتى تشمر عن ساعد جدك ، وتعطي الدنيا صفح خدك، وتجعل عقدة الإصرار وتتحلى بحلي السادات الأبرار، إذ لا يفهم رمزي إلا من خالف هواه كله ولا يعثر على كنزي إلا من عرف داؤه وطلب دواؤه محله.

قلت : ياهذه ، أردت أن تغلقي دوننا الباب ، وتسدلي دوننا الحجاب، كيف ورفعه بيد رب الأرباب الذي بيده خزائن الغيوب، ومفاتح القلوب الذي وعدنا بالإجابة إذا دعوناه، وأمدنا بعدم الإياس إذا قارينا ذنبا وارتكبناه ، فإليه نتضرع ونسأل بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونتوسل ونقول:

أيا رب فهمنا ونور قلوبنا
ويسر لما ما نرتجيه من الخير
ورد الذي قد صدنا عن أمرنا
وخيبه فيما قد نواه من الشر

قالت : لقد أصبت في جوابك ، وأفحمتني في خطابك، ولم تترك لذي مقال مقالا، ولا لذي حال حالا، لأنك أتيت الأمر من بابه ، ووفقت توفيق من قرب إبان رفع حجابه ، لكن أي شيء سبق لفكرك من إشارتي ، وما الذي قرع سمعك عن عبارتي ، إذا إشارتي كثيرة ، وعبارتي غزيرة و لكنها صعبة المرام، يكاد يدق فهمها على البديهة على سائر الأفهام ، ولا يغوص عليها إلا فارس همام، مع أن عقول المتقدمين التي كانت أرجح لم تنتبه إليها، ولم تعثر عليها، وأنت مع قلة عملك ، وضعف فهمك ، تطمع في فتح مقفلها والتنزه في محفل جمالها ، هيهات أردت أن تفتح لك أبواب العلوم بلا سبب ، وتمنح لك الفوائد من غير تعب ، انتهت مهيع المتطفلين المتكسبين الذين هم عن أسباب المكتسب متغافلين ، مع أن الطفيلي مذموم الطريقة ، ممقوت عند أهل الشريعة والحقيقة.

فقلت : لما قدر المقادير الخلاق العليم ، على مقتضى ما سبق في علمه القديم ، قسم الفهوم والأخلاق ، كما قسم العلوم والأرزاق ، حسبما أخبر في وحيه المبين ، على لسان رسوله الأمين ، قال الله تعالى« وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» سورة يس/ الآية 12. فاختصاص كل شيء بما يليق به ، أطمعني أن يكون حصل لي شيء من سببه، وضرب لي فيه بأوفر نصيب ، وشملني فيه السميع المجيب ، فإذا سقت العناية ، اضمحلت في جانب الفضل والكرم الجناية..

وأيضا ، فلو أبصرت بعين الإنصاف في حق سائر الخلق من الأكابر الأشراف ، وجدت عليهم أثر لا التطفل باديا ، وكل واحد في سببه له محاذيا، لأنهم كلمات اجتهدوا لتصفية (النفس) من الكدرات، وجدوا نقائص ملازمة لها كالضرورات، فلم يرضهم شيء من أعمالهم ، فرجعوا الإقرار إلي بتطفلهم، معولين على كرم الكريم، معترضين نفحات فضلة العميم ، قائلين: عول على كرم الكريم، ولذ به يمنحك ما ترجوه من إحسانه ، واسأله في جوف الدجا متعرضا وإن فتح باب جنابه.

وأيضا فالتطفل المذموم إنما هو في حق من يقصد المتصفين بسجايا اللئام ، الذين يغلقون في وجوه القاصدين أبواب المنازل والخيام، لما جبلوا عليه من سيء الاخلاق ، وخوف نفاذ ما بأيديهم من الأرزاق .

وأما من كان موصوفا بأوصاف الكمال ، ولا يشبهه شيء في الذات والصفات والأفعال، ويفرح بسؤاله، ويأمر بالتقريض لنفحات نواله، ويفتح أبوابه ويرفع حجابه ، ويحض على الترقي لحضرته الطيبة، ولا يحب أن يسأل غيره من البرية ، فكيف يذم ضعيف مثلي إن تشبث بأديال الوافدين عليه من السادات الكرام الذين ليس لهم مستند في جميع أحوالهم إلا عليه على مر الليالي والأيام، فعسى إن أذن لهم في الدخول من السادة، بلغ في جميع أموره مراده ولحظته العيون، وظفر بالعز المصون ، فربما أنشد بلسان حاله ومقاله ، محرضا لأترابه وأشكاله:

عليك بسادات الزمان وأهله
تنال بهم في الكون عزا مظفرا
ويسري إليك من روائح قربهم
نسيما يفوق الطيب مسكا وعنبرا

تأملات ومواقف

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

التربية الإسلامية في مواجهة التحديات

■ كثيرا ما أجد نفسي حريصا على قراءة ما تنشره الجرائد في صفحاتها الداخلية من أحداث اجتماعية أو حوادث سير أو إعلانات، والذي أثار انتباهي واهتمامي وآلمني في نفس الوقت هو هذا التفكك الأسري والعلاقات التي باتت تنخر جسم العائلة، من خلال ما يكون بين الآباء والأبناء من توترات ونزاعات غالبا ما تنشأ عن رغبات مادية أو شخصية وفي تلك الصفحات تطالعني أخبار عن ولد عاق قتل أباه ، أو مراهق اعتدى على أمه، وتساءلت عن أسباب تفكك الأسر وانحراف الأبناء، فهل تعود إلى انعدام التربية منذ الصغر أم الأباء يظهرون أمام أبنائهم في حالة من التسيب ، بينما أبناؤهم يسجلون عليهم كل شيء وينقشون ذلك على صفحات عقولهم ، حتى إذا كبروا أصبحوا في حل من كل سلوك اخلاقي سليم ، وقد شاهدت يوما أحد الأباء بين أبنائه وهو يعاقر الخمرة ويدخن الشيء الذي جعلني أصارحه بما في أعماقي : لماذا تشرب الخمر أمام أبنائك أجابني بدون مبلاة: أولادي أصدقائي ، وتربيتي لهم أنني أعاملهم كما لو أنهم أقراني ، ويكفيني أنهم في معاهدهم يحضرون في دروس التربية الإسلامية وهذا يكفيني.

وكبر الأولاد ، وأصبحوا يسكرون ويدخنون ويرتادون المواخر والمراقص بحثا على اللذة الزائفة ، وغاب عني الأب زمنا إلى أن التقيته صدفة في الشارع وقد تغيرت سحنته وتجهم وجهه، سألته:

كيف حال أولادك؟

وصوب إلي نظرة حزينة أعقبتها زفرة ثم أجابني في حالة انكسار؟

. لقد رسبوا وفسدوا..

إن التربية الإسلامية أصبحت أكثر من أي وقت آخر ضرورة ملحة في تعليم أبنائنا وكانت مرة في خطر للاستغناء عنها في مدارسنا يوم صدر مشروع الكتاب الأبيض على يد لجان مراجعة المناهج التربوية للتعليم الابتدائي والثانوي والإعدادي والتأهيلي فاقترح المراجعون في جدولهم: التقليص من حصص مادة التربية الإسلامية في جميع سنوات الآداب والإنسانيات في أربع ساعات إلى ساعتين.

. التقليص من حصص المادة في سنتي الباكالوريا في العلوم من حصتين إلى حصة واحدة.

. إلغاء الحصص الاختبارية للحضارة الإسلامية.

ذلك ما جاء في الكتاب الذي وصف بالأبيض الصادر في أكتوبر من سنة 2001 ، ومن حسن الحظ أن المشروع أقبر في مهده لكن مع ذلك تبقى حصة التربية الإسلامية معرضة للنيل منها باعتبارها مادة غير أساسية ولا أهمية لها ويتعمد التلاميذ الهروب من حجرات دروسهم أثناء حصة التربية الإسلامية، ولو كان معاملها في الامتحان كالفرنسية والرياضيات لكان لها شأن آخر ولقد أصاب أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس كبد الحقيقة عندما دعا إلى العناية بالتربية الإسلامية والاهتمام بها في مدارسنا ومعاهدنا كمادة أساسية لا يجب اغفالها أو الرسوب فيها بل دعا حفظه الله إلى مقاربة مندمجة في مجال إعادة هيكلة الحقل الديني لتحصين شبابنا من السقوط في مستنقع المخدرات والاستلاب.

«وإلى الأرض كيف سطحت»

سورة الغاشية/ الآية: 20

■ إعداد الأستاذ: إدريس خرشاف

■ أصبحت حاجة الإنسان إلى علوم القرآن بشكل عام ، والمحاور الكونية التي يتطرق لها بين الفينة والأخرى لها ضرورة جسمانية وروحية ، كي يستطيع الإنسان العيش في عالمنا المعاصر الذي يشهد تحولات عميقة في الشكل والمضمون.

فمع تزايد خروج المصطلحات من المختبرات العلمية ، ودرجة الطب الواسع على كل ما تفرزه الصناعة والتكنولوجيا ، بات من الواجب على المسلمين الاتجاه نحو إعادة تشكيل عقل المسلم، وتشغيل كل خوارزمية هذا العقل الذي أصابه الخمول وهو مازال في أوج عطائه .

إننا حينما ننادي بضرورة تفعيل عقل المسلم ، وحثه على العطاء في مجال العلوم المختلفة ، فإننا بذلك لا نكون بصدد توجيه عمل المسلم ، لكننا نريد انتقاء الطريق الصحيح، الذي يجب الالتزام به ليصبح مسلما سليما وباحثا ، له من المصداقية ما يجلب به اهتمامات الباحثين والعلماء.

وإذا كان الإسلام قد وفر للإنسان مركزا عقلانيا وأخلاقيا بسبب برامجه الجادة والهادفة والصحيحة ، فإنه بين الفينة والأخرى يحثنا على إظهار الكفاءة العلمية في جل القضايا ، ومنها ما طرح كسؤال. عندما يقول رب العالمين.

وإلى الأرض كيف سطحت ، سورة الغاشية / الآية 20.

من أجل معرفة الآية والتعرف على حركيتها ونوعيتها ، كان لابد لنا من الاستئناس بأقاويل الباحثين الذين يعلمون في ميدان الجيولوجيا ، ليوضحوا لنا من خلال ملاحظاتهم واكتشافاتهم وافتراضاتهم هذه الظاهرة (حركة القشرة الأرضية).

اكتشف عالم الأرصاد الجوية الألماني Alfred Wegner (1912) ، أن جبالا في قارات مختلفة تبدو كما لو كانت فيما مضى متصلة معا.

فجبال ال CAP (جنوب إفريقيا) على سبيل المثال ، تبدو كما لو كانت فيما مضى متصلة بجبال جنوب BUENOS Aeres في الأرجنتين.

اعتقد هذا العالم أن القارات تحركت تدريجيا (منذ ملايين السنين) مستبعدة عن بعضها ، وأنها لا تزال تتحرك، فخرج بنظرية الحركة الانتقالية للقارات التي أطلق عليها اسم: انجراف القارات « La derive des continents» .

وأشار نتيجة ذلك إلى أن القارتين : أمريكا الجنوبية وإفريقيا كانتا ملتصقين. جلمودا قاريا واحدا)، ثم تباعدتا بفعل انجراف القارات . (انظر الجبال).

كما أن ظاهرة توزيع السلاسل الجبلية ، مكنت العلماء من طرح نظرية مفادها أن الأرض اليابسة كانت الإسم اليوناني PONGAEA الذي يعني (جميع الأراضي)، ومحيطا واحدا عظيما بتلك القارة يسمى :Thethys

وفي عقد السبعينيات، اكتشف في ولاية كولومبيا البريطانية الواقعة أقصى الشمال الغربي للولايات المتحدة، أحافير مجهرية لأحياء بحرية استوائية ، عاشت منذ 250 مليون سنة ،ولم يعثر على هذه الأحافير في المناطق الاستوائية نفسها، وطرح السؤال وقتئذ حول تمكن هذه الأحافير ، الانتقال من المناطق الاستوائية أقصى الشمال الغربي للولايات المتحدة الأمريكية.

تمكن العلماء بعد أبحاث عديدة من تطوير تقنيات المغناطيسية القديمة (Paléomagnétisme) التي قدموها كبرهان على زحزحة القارات ، فكانت التقنية المستخدمة عاملا مهما لاستشفاف الترتيب القديم لخطوط المجال المغناطيسي للأرض ضمن الصخور ، ويبقى السؤال المطروح هو ما هي هذه المغناطيسية؟

لقد شبه الكثيرون المغناطيس الأرضي ، بقضيب مغناطيسي له قضبان مغناطسيان مركزان وسط الكرة الأرضية بحيث يتطابق مع محورها ويتصل بالقطبين المغناطيسيين الأرضيين الشمالي والجنوبي ، وتنتشر ما بين القطبين خطوط القوى المغناطيسية التي تحيط بالكرة الأرضية إحاطة تامة.

فعندما ترد الصخور المنصهرة(MAGAMA) وتتجمد ، ترسب معادنها المغناطيسية (وخاصة المعادن التي تحتوي على المعادن مثل الماغنتيت والألمانيت والهيماتيت) ، وفقا لطريقة ترتيب خطوط المجال المغناطيسي الأرض في وقت تجمدها.

هذا يعني أنها عندما تصبح صلبة ، تكون سريعة الاستجابة للحقل المغناطيسي الأرضي ، وتتوجه باتجاه القطبين المغناطيسيين ، فتصبح الصخور التي تتضمنها مغناطيسيا ضعيفا.

ويمكن القول إن الانعكاسات المغناطيسية المسجلة في قيعان المحيطات ، أعطت واحدا من أهم الدلائل التي تؤكد حقيقة انزياح القارات.

وسنتقتصر في مقالنا على الأجزاء الصلبة للكرة الأرضية ، وهل هي ملتوية أم صفائح؟

يقول العلماء ، إن الجزء الصلب للكرة الأرضية التي يحتوي على الغلاف الصخري ، عبارة عن طبقة صخرية قائمة تحت المحيطات والقارات أطلقوا عليها اسم (lithosphère) تحت هذا الغلاف توجد مادة منصهرة أطلق عليها اسم Asthé-nosphère.

فالقشرة الأرضية ، تكسرت بفعل تأثير قوى داخلية إلى قطاعات كبيرة أطلق عليها اسم الصفائح ، وهذه الصفائح صلبة ، وتطفو فوق الطبقة اللزجة الساخنة والتي تسمح لها بالحركة (تشبه طبقة شحمية تنزلق فوقها الصفائح) . إذن فهي قابلة للتحرك والتقلب ، وعددها إحدى عشر صفيحة ، أهمها:

. الصفيحة الحاملة للمحيط الهادي.
. الصفيحة العائمة تحت أستراليا.
. الصفيحة العائمة تحت شمالي أمريكا الشمالية والجنوبية.
. الصفيحة العائمة تحت أوروبا وآسيا.

فالقرآن الكريم حينما يثير انتباهنا إلى الأرض ، فإنه بذلك يحدد لها إطارا، ويساعدنا على التفكير ، ويطرح لنا على بساط البحث. جميع المخلوقات، لكي نتناولها في مؤسساتنا العلمية والفكرية والفلسفية والإنسانية عن طريق البحث العلمي ، حتى نصل إلى عبادة رب العالمين بالحكمة والبصيرة والفؤاد.

وفي ذلك ومضات وعبارات لجميع فئات المجتمع ، الذين يفكرون بعقولهم وجوارحهم ، لأن القضايا الكبرى المطروحة على العقل البشري . ثبت ذلك تجريبيا . لا يمكن حلها إلا في إطار المنهجية المعرفية القرآنية.

حدود التفكير العقلاني

مقدمة :

أصبح من المسلمات لدى عامة الناس ، أنه بتقدم العلوم، تفرعت أصوله إلى فروع كثيرة ، وأصبح لكل تخصص علماؤه الذين يتعمقون في أغواره وينبأون كل يوم عن جديد.

ثم إن التقدم العلمي والتقني بات رهان هذا العصر ، وعلى أساس هذا المنظور، أصبح هذا التقدم ضمان الاستقلال الحقيقي للأمم الواعية، التي تؤمن أشد الإيمان بأن الذي يقدمه أبناؤها، هو بمقدار صحتهم من إسهاماتهم التقنية ومن التكنولوجيا المتطورة، اللتين تعتبران الوعاء الحضاري لمسيرة الأمة الإنسانية. وكل من يتخلف عن هذا الركن سوف لن يستطيع كتابة وجوده في سجل تاريخ البشرية .

وإذا كان العالم المشاهد هو ميدان العلم والتجربة ، يكفل لعقل الإنسان العطاء المبدع، فإن هذا العقل يبقى مشلولا في غالب الأحيان أمام ميادين، لا يستطيع الخوض فيها ولا قدرة له عليها، وهو ما يسمى بالأمور الغيبية، التي تجعل الإنسان يصدق بحدوثها ولا يتناولها بالبحث والنظر إلا من حيث دلالتها على وجود خالق واحد ومبدع هذا الكون.

ضمن هذا الإطار ، سينصب بحثنا . الذي نحن بصدد كتابته، إن شاء الله . على استعراض العناصر الرئيسية التالية تعتبر من الأمور الغيبية:

1. علم الساعة.
2. نزول الغيث.
3. علم الأرحام
4. كسب المرء المستقبلي.
5. موعد وفاة المرء.

مصداقا لقوله تعالى:« إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا . وما تدري نفس بأي أرض تموت ، سورة لقمان الآية / 34

كتاب صدر

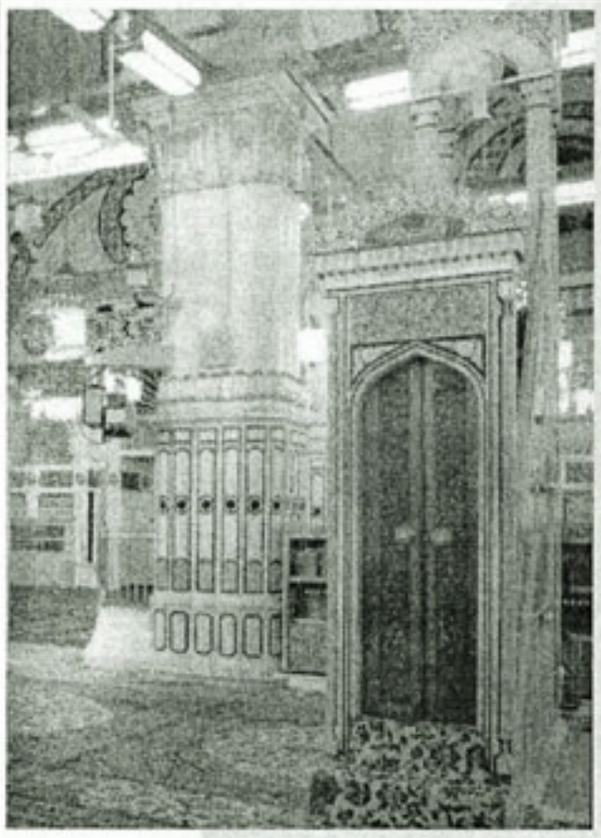

صدر عن جمعية الإمام البخاري العدد الثالث من " مجلة السنة النبوية " حافل بالأبحاث القيمة والدراسات الجيدة التي تتمحور حول السيرة النبوية ومنهج السنة في ذلك باعتبارها كما جاء في المقدمة المصدر الثاني من مصادرنا الإسلامية للإجابة عن أسئلة أساسية كحقيقة السيرة النبوية والدور الذي قامت به في حياة المسلمين والنتائج التي نحققها اليوم اعتمادا على منهجها وتوجيهها باعتبارها النموذج الرفيع والصورة المثلى لما ينبغي أن تكون عليه حياة

ومن بين الكتاب السادة :

. عبد الحميد زويتن.
. إدريس خرشاف.
. عبد الحي الكتاني.

تقع الجلة في 537 صفحة وقد طبعت بمساهمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمطبعة الكرامة بالمغرب.

المسلمين بل حياة الانسانية من احقاق للحق وإزهاق للباطل وقد قسم العدد إلى قسمين الأول خاص بالسيرة والثاني خاص بمنهج السنة النبوية إضافة إلى شخصية العدد الذي خصص للإمام الشقراطيسي.

وهكذا نقرأ في العدد المواضيع التالية:

محمد الانسان الكامل
كتب دلائل النبوية
السيرة بين جحود المستشرقين وإنصافهم من هدي النبوة في علاج الجريمة.

لائحة بأسماء أعضاء المجلس العلمي الاعلى، و رؤساء وأعضاء المجالس العلمية المحلية، والمندوبون الجهويون للشؤون الإسلامية

أعضاء المجلس العلمي الأعلى

الفقيه محمد يسف / الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى
الفقيه مولاي مصطفى العلوي /عضو
الفقيه حبيب الله حي الله /عضو
الفقيه محمد البراوي /عضو
الفقيه محمد بن علي الكتاني /عضو
الفقيه عمر بن عباد /عضو
الفقيه الحسن العبادي /عضو
الفقيهة فاطمة القباج /عضو
الفقيه المهدي السيني /عضو
الفقيه إدريس خليفة /عضو
الفقيه محمد بن معجوز المزغراني /عضو
الفقيه أحمد البصري /عضو
الفقيه محمد بالوالي/عضو
الفقيه محمدي الخياطي /عضو
الفقيه محمد الراوندي /عضو
الفقيه عبد المجيد السملالي/عضو

السادة رؤساء المجالس العلمية

عز الدين مناري/ الجديدة
أحمد أبارُو/ الحسيمة
رضوان بن شقرون/ الدار البيضاء
عبد الله اكديرة/الرباط
مولاي الزاهد بن محمد عزيز العلوي/الراشدية
محمد منكيط/الصويرة
إدريس بن الضاوية/ العرائش
لاراباس الشيخ ماء العينين/ العيون
حمداتي شبيهنا ماء العينين/القنيطرة
أحمد بودهان/الناظور
محمد حباني /بركان
محمد حافظ/بني ملال
اليزيد الراضي/تارودانت
أحمد الورايني/تازة
الحسين وكاك /تيزنيت
عبد الغفور الناصر/تطوان
السالك العشراوي/ خنيفرة
محمد الحبيب الناصري الشرقاوي/ سطات
مصطفى النجار/سلا
محمد بن تحايكت/ شفشاون
حسن بن الصديق /طنجة
عبد الحي عمور/فاس
أحمد حدادي/فكيك
محمد الجيه ماء العينين/ كلميم
عزالدين المعيار الإدريسي /مراكش
أحمد بلفقيه الزريهني/مكناس
عبد الرزاق الوزكيتي /آسفي
إبراهيم النوراوي / أكادير
مصطفى بنحمزة/وجدة
عبد الله بلا /ورازازات

أعضاء المجلس العلمي بالرباط

السيد محمد أصبان/الرباط
السيد عبد اللطيف البكدوري الأشقري
السيد أحمد السنوني
السيد العربي الموذن
السيد عبد الرزاق الجاي
السيد محمد حسن الغربي
السيدة الباتول بنعلي

أعضاء المجلس العلمي بالدار البيضاء

السيد الحسين ميفراح
السيد حسن أمين الهلالي
السيد سعيد بيهي
السيد عبد العزيز الإدريسي
السيد محمد حبيب احساين
السيد محمد يوكليف
السيد محمد خرشافي
السيد سعيد ربيع
السيد مبارك العلمي
السيد حسن بناني
السيد مبارك زكي
السيدة زبيدة هرماس
السيدة فوزية حجبي
السيدة بشرى اشماعو الفهري
السيدة فاطمة بوسلامة

أعضاء المجلس العلمي بفاس

السيد الغازي الحسيني
السيد أحمد الحبابي
السيد عبد الحي العمراوي
السيد امحمد العمراني
السيد محمد اليعقوبي خبيزة
السيد الشاهد البوشيخي
السيد محمد التاويل
السيد عبد الحميد بلحاج السلمي
السيد محمد بن عبد الوهاب أبيض
السيدة نعيمة بنيس
السيدة جميلة زيان

أعضاء المجلس العلمي بمراكش

السيد محمد البايك
السيد أحمد أمحرزي علوي
السيد محمد رياض
السيد عمر ازدادو
السيد محي الدين عبد الحميد
السيد الحسين ألواح
السيد محمد اليوسفي
السيد مصطفى رياح
السيد محمد الفاضل
السيدة نجية الزهراوي
السيدة خديجة أولاد العربي

أعضاء المجلس العلمي بتطوان

السيد البشير الريسوني
السيد عبد اللطيف الوزاني
السيد جعفر الحاج السلمي
السيد محمد المختار الناصر
السيد أحمد بوزيان
السيدة حسناء داود

أعضاء المجلس العلمي بمكناس

السيد أبو عبد الله
السيد عبد الله الأخضر
السيد علي بولعكيك
السيد فريد الأنصاري
السيد عزيز الوزاني
السيد محمد أبو الفضل محمد
السيدة ثريا لهي

أعضاء المجلس العلمي بوجدة

السيد رمضان يحياوي
السيد عبد الرحمان حوطش
السيد لمنور عدلي
السيد محمد المصلح
السيد لحسن الرحموني
السيد محمد بوطيب
السيد الزهرة غويبي

أعضاء المجلس العلمي بطنجة

السيد أحمد الحضري
السيد محمد الفقير التمسماني
السيد محمد كنون
السيد المختار بنعيسى
السيد عبد الخالق أحمادون
السيد عبد العزيز العبادي
السيدة وداد العيدوني

أعضاء المجلس العلمي بالعيون

السيد محمد الوناس
السيد محمد الملاوي
السيد محمد الشامي
السيد محمد الكبير العلوي
السيد محمد البرياق
السيد حسن سيد عثمان
السيدة سنية ماء العينين

أعضاء المجلس العلمي بأكادير

السيد لسان الدين عبد السلام
السيد إبراهيم الوافي
السيد محمد الوثيق
السيد محمد جميل
السيد عبد النعيم حمتي
السيد محمد حسن الشرحبيلي
السيدة لطيفة شوكري

أعضاء المجلس العلمي بالرشيدية

السيد واحدي سيدي محمد
السيد محمد صالحي علوي
السيد مولاي الحسن حافظي
السيد الحبيب عمري
السيد الحبيب بن محمد الإدريسي
السيد محمد شوقي
السيدة فوزية بديار

أعضاء المجلس العلمي بالحسيمة

السيد محمد المرابط
السيد عبد الخالق الرحموني
السيد عبد السلام شفيق
السيد حمادي الإدريسي
السيد محمد أورياغل
السيد محمد حراز
السيدة مينة أمقران

أعضاء المجلس العلمي القنيطرة

السيد زيد بوشعرة
السيد حسن العلمي
السيد عبد اللطيف الرامي
السيد التهامي بنعزوز
السيد الحسن بن سوردي
السيد عبد الهادي صابر
السيد سناء اليزيدي

أعضاء المجلس العلمي بالجديدة

السيد عبد الرحيم أشن
السيد حسن قندوسي
السيد عبد الله رزقي
السيد نور الدين لحلو
السيد عبد الكريم تومية
السيد المختار نعيم
السية سعاد حاتم

أعضاء المجلس العلمي بسطات

السيد محمد حسني
السيد غاني المصطفى
السيد حسن اللويزي
السيد الجيلالي العكاري
السيد محمد الفرساوي
السيد محمد قوسيمي
السيدة الحسنية الطائع

أعضاء المجلس العلمي ببني ملال

السيد عبد الله اليماني
السيد محمد بنعلي
السيد محمد الشافعي
السيد عبد الرحمان العضراوي
السيد أحمد دادسي
السيد عبد الكريم همالي
السيدة عائشة شهيد

أعضاء المجلس العلمي بتزنيت

السيد محمد الصالحي
السيد أحمد سعد

السيد عبد الله السعيدي
السيد إبراهيم حامدي
السيد الطيب عامري
السيدة نعيمة بيروك

أعضاء المجلس العلمي بكلميم

السيد شرف الدين حمادي
السيد إبراهيم الدرعي
السيد المحفوظ أعبيبيش
السيد رشيد أمبارك
السيد الحسن بن بوبكر عبيدا
السيد عبد القادر العليوي
السيدة خديجة باكريمي

أعضاء المجلس العلمي بالناظور

السيد عبد الله بوغوتة
السيد عبد العزيز البوطيبي
السيد العربي ادراوي
السيد أحمد البيور
السيد مصطفى بجتيت
السيد عبد السلام العجوري
السيدة فاطمة دعنون

أعضاء المجلس العلمي بسلا

السيد سعيد بوركبة
السيد عبد الله الكتاني
السيد عبد الله بنخضراء
السيد محمد الرزكي
السيد عبد السلام شماعو
السيد عبد القادر العافية
السيدة كريمة بوعمري

أعضاء المجلس العلمي بتارودانت

السيد عبد الكريم العكيوي
السيد أحمد فاكر
السيد مصطفى المسلوت
السيد مبارك متقي
السيد أحمد الراضي
السيد أحمد الغالب
السيدة خديجة بنهمو

أعضاء المجلس العلمي بتازة

السيد الصغير مصباحي
السيد عبد العزيز شمسي
السيد عبد القادر بوشلخة
السيد عبد الفتاح العمراوي
السيد امحمد النجار
السيد علال البدروي
السيدة نجاة فتحي

أعضاء المجلس العلمي بورزازات

السيد مولاي عبد السلام العلوي
السيد عبد الرحمان المتقي
السيد محمد أوعلي موش
السيد محمد فاضل
السيد محمد الغالي
السيد لحسن تيو تيو
السيدة كلثوم يروم

أعضاء المجلس العلمي بفكيك

السيد محمد صفوان
السيد محمد بنعلي بن بوزيان
السيد أحمد بن الصديق
السيد محمد التنوري
السيد علي السلامة
السيد أحمد بلمغار
السيدة فاطمة كاكو

أعضاء المجلس العلمي بشفشاون

السيد علي الريسوني
السيد مصطفى أصبان
السيد محمد ريان
السيد إدريس الدراوي
السيد مصطفى المرضي
السيد محمد الفاسي
السيدة آسية رقي

أعضاء المجلس العلمي بالعرائش

السيد محمد السرار
السيد احمد النقال

السيد عبد السلام العمراني
السيد محمد بوتغراس
السيد محمد الشعتاني
أحمد الريفي
السيدة لطيفة البهلاوي

أعضاء المجلس العلمي ببركان

السيد محمد يزيدي
السيد لخضر بوعلي
السيد محمد الكحودي
السيد محمد الفسيري
السيد كمال الدين الرحموني
السيد جمال الدين القادري
السيدة سعيدة عبد الحق

أعضاء المجلس العلمي بخنيفرة

المصطفى زمهاني
السيد محمد بوربيع
السيد عبد الكريم عدنان
السيد محمود راسو
السيد محمد منكور
السيد وعباس أدعوش
السيدة منى بلقاس

أعضاء المجلس العلمي بآسفي

السيد حسن حميتو
السيد الحسن رسيبي
السيد مصطفى سليمي
السيد محمد بونيت
السيد الدمسيري
السيد محمد خابا
السيدة ربيعة بقيلان

أعضاء المجلس العلمي بالصويرة

السيد الحسين محمد أطبيب
السيد محمد زين الدين
السيد حميد الفاضلي
السيد حسن الراجي
السيد أحمد موافق
السيد محمد الدمسيري
السيدة خديجة الأيوبي

المندوبون الجهويون للشؤون الإسلامية

الاسم	الصفة
السيد عبد السلام مريزق	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة الدار البيضاء الكبرى
السيد أحمد قسطاس	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة الرباط . سلا . زمور زعير
السيد عبد اللطيف يسف	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة الشاوية . ورديغة
السيد أحمد غانى	مندوب الشؤون الإسلامية للجهة الشرقية
السيد زايد بوشعرة	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة الغرب . الشراردة . بني حسن
السيد ماء العينين الشيخ ماء العينين	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة العيون . بوجدور . الساقية الحمراء .
السيد منصور حيرث	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة تادلة . أزيلال
السيد فكري سوسان	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة تازة . الحسيمة . تاونات
السيد محمد البقالي	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة دكالة . عبدة
السيد الحسين بلوش	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة سوس . ماسة . درعة
السيد محمد المرابط	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة طنجة . تطوان
السيد عبد السلام الغرميني	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة فاس . بولمان
السيد عبد المجيد الراجي	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة كلميم . السمارة
السيد جعفر الكنسوسي	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة مراكش . تانسيفت . الحوز
السيد محمد المجدوبي	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة مكناس . تافيلالت
السيد عبد القادر العليوي	مندوب الشؤون الإسلامية لجهة وادي الذهب . لكويرة

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1072
السنة37
الجمعة 22 ربيع الثاني 1425 هـ
الموافق 11 يونيو 2004 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق
الرابطة

العدد: 1072 الجمعة 22 ربيع الثاني 1425 هـ .الموافق 11 يونيو 2004م

تفسير فاتحة الكتاب

الحلقة الثانية

■ بقلم المرحوم سماحة الشيخ محمد المكي الناصري

■ ما من إنسان إنسان إلا وهو ملزم بتكاليف يطلب منه القيام بها، وله أهداف ومقاصد يتوق إلى تحقيقها، وأعظم شيء يعينه على ذلك وضوح الرؤية، ومعرفة الطريق، والسلامة من المعوقات. فإذا تعرض للحيرة في أمره، والبلبلة في فكره، والعثرات في سيره، والشتات في همه، والفتور في عزمه، لم يحصل على طائل، بالرغم مما في يده من الوسائل.

. وإن ما يتوفر عليه الإنسان عادة من الغرائز الباطنة، والحواس الظاهرة، والعقل والعلم المحدودين، لايكفي بمفرده في إنارة طريقه علما وعملا، ولا في إعداد مشاريعه تخطيطا وتنفيذا، فالمجهول بالنسبة للإنسان أضعاف أضعاف المعلوم، والمعلوم في ذهنه بشيء من الوضوح والتفصيل هو أقل القليل بالنسبة لما يسوده الغموض والاجمال، ومايقدم على فعله، بحكم الغريزة والعادة، لايعدل مايحجم عنه، تحت تأثير الكسل وضعف الارادة.

ومن هنا كان التوجه إلى الحق سبحانه وتعالى بطلب العون والهداية التامة أمرا ضروريا لاغنى عنه لأي إنسان في حياته اليومية، لا بالنسبة للعلم ولا بالنسبة للعمل.

ونظرا لأن أكبر عون نلتمسه من الحضرة الربانية هو الدلالة على مافيه الحق والخير والصلاح في كل مجال، والارشاد الدائم المستمر إلى ماينبغي اتخاذه من المواقف الحاسمة في جميع الأحوال، فقد لقننا الحق سبحانه وتعالى في فاتحة كتابه دعاء واحدا ووحيدا يعتبر أم الدعاء، ألا وهو أن نسأله هداية التسديد والتوفيق، حتى لاتتعرض حركاتنا وتصرفاتنا لأي خلل أو تعويق، وجاء الدعاء في صيغة تدمج مع المومن الذي يلتمس الهداية من مولاه كافة اخوانه في الدين بل كافة اخوانه في الانسانية أجمعين، إذ متى كثر المهتدون كثر خيرها، وقل شرها، فقال تعالى معلما لنا وملقنا (اهدنا . اهدنا الصراط المستقيم)

وهذا النوع الخاص من الهداية، الذي يترتب عليه الاهتداء، قاصر على الله تعالى لايثبت إلا له، ولايستمد إلا منه، مصداقا لقوله عز من قائل (إنك لاتهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء)

. أما هداية البيان والارشاد العام فهي واردة في وصف الرسول الكريم، وفي وصف الذكر الحكيم، كما في قوله تعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) وقوله تعالى (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم)

ونبهنا الحق سبحانه وتعالى إلى أن الطريق الحق الذي ينبغي أن نطلب الهداية إليه، لتحقيق أهدافنا القويمة، ومقاصدنا السليمة، هو الطريق القريب المتسع، الخالي من كل اعوجاج وانحراف، والموصل إلى المقصود دون سواه، وعن هذا المعنى المركب عبر كتاب الله بقوله (الصراط المستقيم) فالطرق البعيدة أو الضيقة أو المعوجة أو التي لاتوصل إلى المقصود لاتسمى (صراطا) في لسان العرب، ولاينبغي للمومن أن يسلكها أبدا (وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) . الانعام/الآية:153. ومن هداه الله فاهتدى لايستغني عن سؤال الهداية باستمرار، بل يجعل سؤالها سرمدا، مصداقا لقوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى) محمد/الآية:47 يقول المثل السائر (الرفيق قبل الطريق) وهذا المثل يعبر عن الأهمية الخاصة التي يعلقها الانسان على نوع الرفيق الذي يرافقه في رحلته، لاسيما إذا كانت رحلة طويلة مليئة بالمغامرات والمفاجآت، كرحلة الإنسان التي بدأت منذ نزول آدم على سطح هذا الكوكب، إذ على قدر مالرفيق الرحلة من طيب الخصال، يمكن تفادي مايعترض طريقها من الأخطار والأهوال، فبعدما علمنا كتاب الله في فاتحته كيف نسأله أسمى المطالب، ليمنحنا هدايته التامة التي هي مفتاح لجميع العطايا والمواهب، فقال (اهدنا الصراط المستقيم) عاد مرة أخرى إلى الحديث عن هذا الصراط الذي وصفه بالاستقامة فكشف النقاب عمن نصبوا أعلامه، ووصف السائرين فيه الذين اختاروه طريقا لسلوكهم بأنهم نالوا إكرامه وإنعامه، فقال تعالى في شأنهم (صراط الذين أنعمت عليهم). وإذن فلا وحشة في هذا الطريق إذا سلكناه، وأنس الرفقة به مضمون إذا اخترناه. لكن من هم هؤلاء الذين أنعم الله عليهم بسلوك صراطه المستقيم، فكانوا نعم القدوة لمن يلحق بهم من السالكين؟ ومن هم هؤلاء الرفقاء الأبرار الذين جعلوا هذا الطريق مأنوسا، فكانوا نعم الأنيس لمن يأتي بعدهم من السائرين؟

. إن كتاب الله الذي جعله الله "تبيانا لكل شيء" تولى منذ نزوله التعريف بالمنعم عليهم من خيرة الخلق، فقال (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيئين من ذرية آدم) الآية:7. مريم/الآية:58 وقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)النساء/الآية:69، وإذن فالمنعم عليهم الذين اختاروا الصراط المستقيم ومهدوا سلوكه للمومنين، حتى أصبح هذا الطريق مضافا إليهم معروفا بهم، هم أولا: الأنبياء والرسل الذين أناروا ظلمات البشرية بنور الهداية الإلهية. وثانيا: الصديقون الذين آزروهم ونصروهم حتى بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة، ثم حملوها عنهم إلى بقية الأجيال بكل صدق وأمانة. وثالثا: الشهداء الذين بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله، انتصارا للحق والخير والصلاح، حتى مكنوا دين الله في الأرض. ورابعا: الصالحون الذين جعلوا من حياتهم وسلوكهم نموذجا حيا للتقوى والاستقامة والصلاح، ومرآة صافية تنعكس عليها أشعة المعرفة الإلهية والحكمة الربانية، حتى استمرت نبراسا يهتدي به القريب والبعيد، والقديم والجديد، فهؤلاء طليعة الطليعة الذين أنعم الله عليهم بإطلاق ودن تقييد، فشمل إنعامه عليهم كل إنعام، وتجلى في المقامات التي اصطفاهم لها ماله من جزيل العطاء وواسع الإكرام (ذلك الفضل من الله، وكفى بالله عليما) النساء/الآية:70.

من المبادئ المسلمة أن (الإنسان مدني بالطبع) فكلما كان مندمجا في بيئته، منظورا بعين الرضى إلى سيرته، معترفا بمنزلته وقيمته، متمتعا بأنس أخيه الإنسان ومودته، كلما شعر بالغبطة والسعادة، وطمح إلى نيل الحسنى وزيادة، وكلما أحس بنفور من أقرانه وزملائه، وأصبح منبوذا من نظرائه، كلما اختلطت عليه السبل والأسباب، وأحس بأنه أقفلت في وجهه جميع الأبواب، وهذه حالة كل مغضوب عليه من الخلق، فما بالك إذا كان مغضوبا عليه من الحق؟

ولاتستقيم أمور الإنسان، في أي مستوى كان، إلا إذا عرف ماقصد، وميز بين ماصلح ومافسد، فإذا كان غارقا في بحر الوساوس والأوهام، وليس معه قبس نور يخترق به حجب الظلام، لم يعرف وسيلة ولاغاية، لأنه فاقد لنعمة الهداية، وهذه حالة كل ضال حائر لم يكلف نفسه عناء البحث عن الحق والحقيقة فسار على غير هدى إلى أن نزل إلى الدرك الأسفل من دركات الخليقة.

ولعل هذا هو السر فيما لقنه الحق سبحانه وتعالى في فاتحة كتابه لعباده المومنين، من الإعلان عن مقاطعة (المغضوب عليهم) والبراءة التامة المطلقة منهم ومن (الضالين) إذ قال تعالى ملقنا لنا ومعلما (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فالله تعالى لايرضى للمومن إلا أن يكون راضيا مرضيا، وهاديا مهديا، بحيث لايلحقه في مسيرته خلل ولاخذلان، ولايتعرض لسخط ولا حرمان، وهذا التوجيه الإلهي يتضمن وجوب طلب الهداية الربانية من جميع أبوابها، وبكافة أسبابها بحيث ينتفع المؤمن بكل ما رزقه الله من جوارح وحواس، وفطرة وعقل، وما أمده به من كتاب وحكمة فيسلك طريق الحق والخير والصلاح، على بصيرة من أمره وبينة من سعيه في الغدو والرواح، كما يتضمن حض المومن على أن يكون قصده في جميع مساعيه ابتغاء مرضاة الله وأن لايتخذ إلهه هواه إذ كلما تفادى العبد مايوجب غضب مولاه أتم نعمته عليه ورضي عنه وأرضاه.

ومن خلال هذه الأية الكريمة والتي قبلها عرفنا كتاب الله بأن أصناف البشر ثلاثة: صنف الحق فيقف عند حدوده ويعمل بمقتضاه، وهذا هو صنف (المنعم عليهم)، وصنف يعرف الحق لكن يتمرد عليه ويتبع هواه، وهذا هو صنف (المغضوب عليهم) وصنف يجهل الحق ثم يتهاون في البحث عنه ولا يهتدي بهداه، وهذا هو صنف (الضالين) أو الحائرين الغافلين، المغمى عليهم، والصنف الأول اهتدى إلى الحق، وطبقه في حياته (أولئك على هدى من ربهم، وأولئك هم المفلحون . أولئك لهم الامن وهم مهتدون).

والصنف الثاني تجاهل الحق رغما عن معرفته، وفضل على طاعة الله طاعة أهوائه وشهواته (فقد باء بغضب من الله . ومن يحلل عليه غضبه فقد هوى).

والصنف الثالث لم يبذل أي جهد لمعرفة الحق، وظل في عماية عنه من بين الخلق (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار. البقرة/الآية:175) (قالوا ربنا غلبت علينا شهوتنا وكنا قوما ضالين). المومنون /الآية:106).

وواضح أن فئة الضالين تقابل فئة المهتدين، وأن فئة المغضوب عليهم تقابل فئة المنعم عليهم، وهكذا رسم كتاب الله طريق السعادة والهناء للإنسانية جمعاء، فإما هداية ونور وإما ظلمة وعماء، (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلناه له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) (الأنعام/الآية:122).

أما التأمين (أي قولنا آمين) عند الانتهاء من تلاوة فاتحة الكتاب فهو مجرد دعاء مستحب غير داخل في آيات الفاتحة، وإنما هو بمنزلة الختم على الكتاب، ومعناه يارب استجب دعاءنا، وحقق رجاءنا، وبذلك نرجو منه سبحانه التوفيق للأعمال، والتحقيق للآمال.